المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

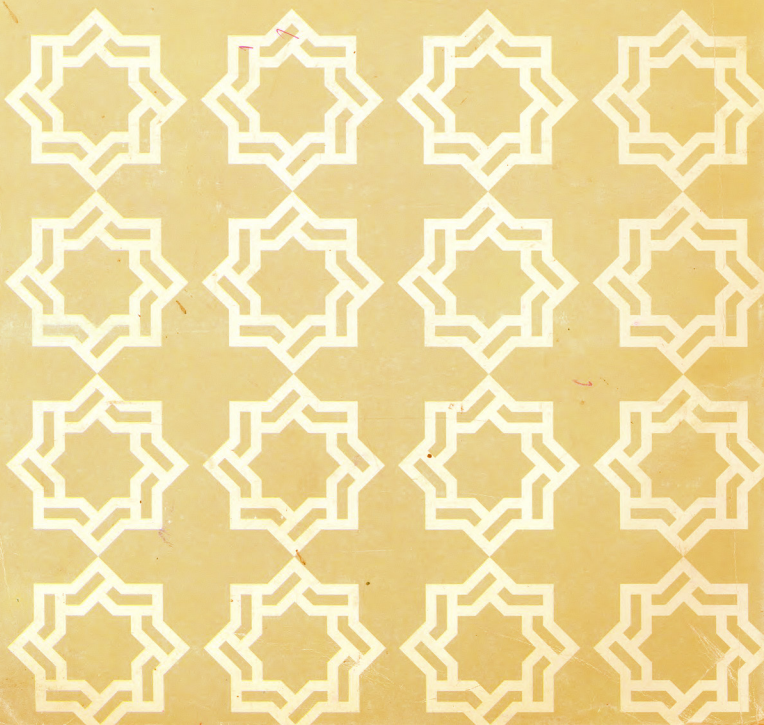

شرح
مشكلات ديوان ابي الطيّب المتنبي
او
الفتح على فتح ابي الفتح

رداً على ابن جنى

تأليف

ابى علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الثالث

وما اغرى القاضي ابا الحسن الا ذكره للنتن فحسب ان لا بد من طيب يقابل النتن به وقد علم ان ابا الطيب جد العالم ان العرب لم تسم العود المتبخر عودا الا لانه بعض العيدان وجنس منها وانهم لا يوردونه هذا المورد الا اذا كان في الكلام ما يدل على الغرض ولم يسمع احدا من الشعراء ولا في نثر من نثر الفصحاء اخذت بيدي عودا وناولني فلان عودا على لفظ التنكير والمراد هذا الطيب وانما يقولون اخذت مندلا او الوة او مجمرا والعود معرفا من الاسماء التي تختص به فاذا اتوا بعود منكرا اوردوه في اللفظ دال على الطيب فقالوا تبخرت بعود وتنكهت بعود وما اشبه ذلك الا ترى الى قول الحرث بن حلزة :

اوقدتها بين العقيق فشخصين(م)
بعود كما يلوح الضياء(٣٣٣)

الا تراه لا يدرى اعود الطيب ام عود الحطب الا ان يدعيه مدع تحسينا للمعنى والى قوله :

ذات فرع كانما ضرب العنبر(م)
فيه بماء ورد وعود(٣٣٤))

لم ينفرد ذكر العود هاهنا اذ ذكره مع الطيب وعلم انه يريد عود الطيب والعود الذي عليه الاوتار هذه سبيله لا يقال اخذت عودا فيعلم انك عنيت البربط الا وفى الكلام ما يدل عليه والا لم يعلم ما عنيت كقول بشار :

اذا قلدت اطرافها العود زلزلت
قلوبا دعاها للصبابة داع(٣٣٥)

ولولا ما في البيت من الدليل على ما عنى لقال الكرينة فانها من اسماء العود فيما فسر به الحديث المروي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٣٣٣) السبع المعلقات ٢٠٤ .

(٣٣٤) العكبري ٢١٦/١ .

(٣٣٥) ديوان بشار ١٥٧ .

عن الكرينة والعرطية الكرينة البربط والعرطبة الطنبور وقالواهما كرنةبالفارسية اي صناجةواردبنة اي الية الحمل وقد قيل ان الكرينة المغنية وانشدوا بيت الطرماح .

يقصر مغداهن كل مولول
عليهن تستبكيه ايدي الكراين(٣٣٦)

وقد يقال ميت يحمل على أعواده فيذكر الميت ليعلم انك اردت الجنازة ولولا ذلك ما علم ان الاعواد أعوادها قوله .

العبد ليس لحر صالح بأخ
لو انه في ثياب الحر مولود(٣٣٧)

لم يفسر هذا البيت الشيخ ابو الفتح ولابد له من تفسير هذا تعرض بابن طفج يقول كان لا يجب ان يركن اليه ولا يتخذه اخا وصاحبا لو انه حر ولد في ثياب حر والهاء في قوله لو انه عائد الى ولد ابن طفج كان يقول لو انه حر لما اتخذ العبد اخا يريد هو ولد زناء ولولا ذلك لما رضى بهذه الهضيمة يغريه به ويذمه على تسليطه(٣٣٨)) وقوله :

وعندها لذ طعم الموت شاربه
ان المنية عند الذل قنديد(٣٣٩)

القنديد الخمر وقيل هي التي فيها الآفاويه والطيب وانشدوا بيت الاعشى

ببابل لم تعصر فجاءت سلافة
تخالط قنديدا ومسكا مختما(٣٤٠)

يريد ان المنية عند الذل طيبه كالقنديد كأنه لو امكن ان يقال ان المنية عند الذل عسل او ما اشبهه وهذا كقول القائل :

الموت احلى عندنا من العسل
لا عار بالموت اذا الموت نزل(٣٤١)

الا ان في الخمر معنى التساقي الذي يستعمل في الموت والحرب وليس فى العسل ذلك وهم يقولون ورد الموت وسقيته الموت وليس لغيرها من الاطايب هذه المشاركة في اللفظ الا ترى الى قول القائل :

فما في تساقي الموت في الحرب سبة
على شاربيه فاسقني منه واشربا(٣٤٢)

والى قول الاخر :

اسود شرى لاقت اسود خفية
تساقت على حرد دماء الاساود(٣٤٣)

وقوله :

كلما قال نائل انا منه
سرف قال آخر ذا اقتصاده(٣٤٤)

قال ابو الفتح اي فليس على نائله قياس وهذا مثل لان النائل لا يقول شيئا هذا على ما قاله الشيخ ابو الفتح الا انه لم يشف واساء في بعض العبارة وقوله : قال آخر ذا اقتصاده ذا اشارة الى النائل الاول الذى قال انا سرف كأن النائل الثاني كذبه اذ كان اعظم منه فقال بل هو اقتصاده وقول ابي الفتح فليس على نائله قياس عبارة رديئة وعي في الكلام فانه لو كان ابو الطيب قال ذلك لكان قد نسب الممدوح الى الهوج اذ كان معناه انه ربما اعطى القليل من يستحق الكثير واعطى الكثير من يستحق القليل وكان كقول القائل :

كأنها خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما(٣٤٥)

وقوله في هذه القصيدة يصف سيفا :

كلما استل ضاحكته اياة
تزعم الشمس انها أرآده(٣٤٦)

الاياة ضوء الشمس والريد التراب وجمعه ارآد ورئدان كذا فى الجمهرة وانشد فيه يصف :

قالت سليمى قولة لريدها
ما لابن عمي مقبلا من شيدها
بذات لوث عينها في جيدها(٣٤٧)

فالشمس مؤنثة والاياة مؤنثة ولا ذكر هاهنا ترجع اليه الهاء في ارآده الا السيف واياة نكرة يحتاج لها الى ضمير يرجع اليها في باقي الكلام فان كانت الهاء في انها راجعة الى اياة فالهاء في اراده اما للشمس واما للسيف وان كانت الهاء في انها للشمس فالهاء فى ارآده لا تصلح ان ترجع الى اياة لانها مؤنثة

---

(٣٣٦) ديوان الطرماح ٤٨١ .
(٣٣٧) العكبري ٢/٤٣ .
(٣٣٨) مختصر المعري ١١٥ .
(٣٣٩) العكبري ٢/٤٦ .
(٣٤٠) ديوان الاعشى ٢٩٣ .
(٣٤١) تاريخ الطبري ٤/٥١٨ وأول الشعر (نحن بني ضبة أصحاب الجمل) .
(٣٤٢) لقطري بن الفجاءة في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٦٨٢ .
(٣٤٣) للاشهب بن رميلة في اللسان (حرد) .
(٣٤٤) العكبري ٢/٤٩ .
(٣٤٥) لم نعثر عليه .
(٣٤٦) العكبري ٢/٥٠ .
(٣٤٧) دون نسبة في جمهرة اللغة ٣/٢٤١ .

فيها علامة تأنيث وقد اهمل ابو الفتح هذا الفحص حتى لم يطر خبيئاته وارآد جمع والشمس واياة معا موحدان والذي عندي في هذا البيت انه ذكر الشمس اذ لم يكن تأنيثها حقيقيا واضطرت القافية الى تذكيره وقد فعلت العرب مثل ذلك كثيرا كقول القائل :

فلا مزنة ودقت ودقها
ولا ارض ابقل ابقالها(٣٤٨)

وقول الاعشى :

ارى رجلا منهم اسيفا كأنما
يضم الى كشحيه كفا مخضبا(٣٤٩)

وقد فعل ابو الطيب مثل ذلك في قوله :

ومخيب العذال فيما املوا
منه وليس يرد كفا خائبا(٣٥٠)

فاما وجه جمعه الارآدوا لاياة موحدة فانه حملها على المعنى في قوله كلما سل فانه عنى سلات كثيرة فكل سلة رئد للشمس وفي البيت نظر آخر وهو ان ان الرئد الترب وانما يقال فلانة رئدة لفلانة اي هي في سنها ولا فائدة لكون السيف رئدا للشمس في السن بل الفائدة في ان يكون ضوؤه مثل ضوئها في المنظر والقول فى ذلك عندي انه اقام الرئد مقام النظير والشبيه اتساعا في الكلام وتعويلا على دلالة الخطاب(٣٥١) وقوله :

مثلوه في جفنه خشية الفقد
ففي مثل اثره اغماده(٣٥٢)

هذا البيت يحتاج الى اشباع في التفسير والذي قاله ابو الفتح كأن جفن هذا السيف مغشى فضة منسوجة عليه فكانه حكوه ببقاء الفضة التي له على جفنه صونا من الفقد لئلا يأكل جفنه هذا كلامه(٣٥٣) . وفيه زلل كثير في مواضع سابينها لك فافهمه فاحد مازل فيه قوله حكوه ببقاء الفضة التي على جفنه مع قوله كان مغشى عليه بفضة منسوجة فان كان المعنى ما حكاه فكان يجب ان يغشى بفضة مطروقة مصفحة ليكون ثقلوها مثل ثقائه وهيئتها كهيئته فاما المنسوجة فلا تقاء لها وقد زعم انها كانت منسوجة فقد نقض آخر كلامه اوله . والاخر قوله صونا له من الفقد فقد ظن ابو الفتح انه يعني ان لو لم يغش لفقد وليت شعري كيف يفقد هذا من بين السيوف وكلها غير مغشاة بفضة فما يفقد والاخر قوله :

لئلا يأكل جفنه وقد علم ان السيف قد يأكل جفنه ولا يفقد وانما يفقد اذا كان ذاك الجفن وصلاحه له من بعد وقد يحل ايضا بهذا القول من حيث أن السيف اذا غشي بفضة منسوجة لم يمتنع من أكله جفنه لان تلك الفضة لا تجعل على مكان حده ونو جعلت عليه لكان السيف ماضيا فيها لانها ممطولة دقيقة جدا والذي عنى ابو الطيب غير ما حكى وانما شبه اثره بنسج الفضة على جفنه فهو اذا كان من الفرند المسمى المزرد اشبه شيء بنسج حتى ان في السيوف المجلوبة من بعض بلاد الترك سيوفا حدودها فولاذ ومتونها حديد من المذيل وهو المسمى بالفارسية (ترماهن) يهز احدها ثم يعطف طرفه فيلتقى مع قائمه ثم يخلى فيعود الى استوائه وعلى متونها كاحسن ما يكون من النسج فيزعمون انها تتخذ من حديد يمطل كما تمطل الفضة فاذا صار على دقة الوتر نسج منه على هيئة التكة فاذا فرغ من نسجه نفخ عليه حتى اذا صار نارا طرق فاتحدت تلك القوى وتلازمت فاذا برد كشف عنه بالمداوس والبس حدا من الشابرقان(٣٥٤) الجيد فلا ترى فرندا احسن من فرندها وهي تقد الفارس وتهتك الدرع بلينها ومضائها فقد ادعى ابو الطيب لحذقه بصنعة الشعر ان ما نسج على جفنه من الفضة تصوير لما على متنه من الفرند فعل ذلك به ارادة ان لا تفقده العين بكونه فى غمده بل كانها ناظرة اليه ولم يرد بقوله خشية الفقد خشية ضياعه وذهابه بل اراد انه لحسنه لا يشتهي مالكه ان يفقد نظره باغماده(٣٥٥) فقد مثله في جفنه فانظر كيف اضطرب هذا الفاضل وكيف تمحل فلم يظفر ولم يحل وقوله فيوصف هذا السيف :

وتقلدت شامة في نداه
جلدها منفساته وعتاده(٣٥٦)

قد كنت ذكرت هذا البيت في كتابي الموسوم بالتجني على ابن جنى واوردت ما حضرني من تخطئته فيما فسره به وحضرني الان ما لم اورده سالفا وانا اعيد قوله وما انقم منه ثم اتبعه بما

(٣٤٨) في لسان العرب ٦٠/١١ لعامر بن جوين الطائي .
(٣٤٩) ديوان الاعشى ١١٥ .
(٣٥٠) العكبري ١٢٩/١ .
(٣٥١) الواحدي ٧٤٤ .
(٣٥٢) العكبري ٥٠/٢
(٣٥٣) العكبري ٥٠/٢

(٣٥٤) كلمة فارسية تعني معدن الفولاذ .
(٣٥٥) العكبري ٥٠/٢ والواحدي ٧٤٤ .
(٣٥٦) العكبري ٥١/٢ .

انفتح لي . ذكر ابو الفتح : قوله جلدها منفساته وعتاده أي ما يلي هذا السيف مما تقدمه وتأخر عنه من بزة كالجلد حول الشامة وقوله جلدها اي الجلد الذي يكون فيه هذا ما اورده فهل من مخبر عنه من اين استنبط انه عنى الجلد حول الشامة وما الذي يمنع ان يعني جلد الشامة نفسها .

واذا كان ذلك على ما حكى بدءا فلم نقضه فقال وجلدها اى الجلد الذي يكون فيه وهل هذا الا من سبب التوفيق والذى كنت حكيت استماعا واستفادة من الشيخ ابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري انه يعني ان الغمد لما عليه من الحلى والذهب انفس من السيف كان محلى بمئين دنانير فجعل الغمد جلدا اذ جعل السيف شامة والذي لاح لي آنفا انه جائز ان يعني بجلده ظاهره الذي عليه الفرند لان انفس ما في السيف فرنده وبه يغالى بسومه اذ كان قطعه مما لا يعلم الا بعد التجربة وانما يستدل على جودته بجنس فرنده فهذا مما لا يمتنع ويخرج به البيت من ان يكون مقصرا بالسيف وغاضا منه بعدما مدحه . وقوله في صباه :

ذم الزمان اليه من احبته
ما ذم من بدره في حمد احمده(٣٥٧)

قال ابو الفتح الهاء في احبته عائدة على العاشق والهاء في بدره واحمده جميعا عائده على الزمان والفاعل المضمر في ذم الثانية عائد على العاشق ايضا والبدر هو المعشوق واحمد هو المتنبي جعل نفسه احمد الزمان اي ليس في الزمان احمد آخر مثله(٣٥٨) وقال ايضا اي فالزمان يذم معه هجر احبته اياه ويحمده اى يحمد احمد لفضله ونجابته وهذا البيت على ما فسره الا انا نزيده وضوحا وبيانا ونقول فيه غير ما قاله ايضا اذ كان البيت مما يستصعب كثيرا على افهام قوم . قوله : ذم الزمان اليه . فهو من قوله : احمد اليك الله واذم زيدا كما قال ايضا : (اذم الى هذا الزمان أهيله)(٣٥٩) . وقوله : من احبته جائز ان تكون الهاء للعاشق كما ذكر والاولى عندي ان تكون عائدة على الزمان يريد احبة الناس فيه اضافهم الى الزمان لانهم فيه كانه قال الزمان له كل الاحبة في مذموم كما قد ذممت بدرك ثم قال في حمداحمده يريد ذمهم مع حمده اياي ففي بمعنى مع كما يقول مر وهو يقرأ في سيره اي مع سيره ومثله قول الشاعر :

رايت الليالي ينتهبن شبيبتي
فاوضعت باللذات في ذلك النهب(٣٦١)

وقوله :

وكنت السيف قائمه اليهم
وفى الاعداء حدك والفرار
فامست بالبدية شفرتاه
وامسى خلف قائمه الحيار(٣٦٢)

الحيار والبدية اما الحيار فقريب الى العمارة واما البدية فواغله في البر وبينهما مسير ليلة يقول جاوزت الحيار في طلبهم فصا والحيار خلف قائم هذا السيف ووصلت سرعان خيلك الى البدية فتكت في العدو واخرياتها لم تبعد عن الحيار كثيرا يريد بذلك اما عظم العسكر او بعد الهيبة وقد خلط الشيخ ابو الفتح رحمه الله في تفسير هذا البيت واتى بما يحتاج انيه وبما هو مستغن عنه فقال في بعض فصوله عظم حال السيف فقال كان الحيار خلف قائمه اي قائمه ادنى الى العمارة من الحيار فيقتضى هذا الكلام ان تكون شفرتاه اذن في العمارة لكنه اتبع هذا الكلام بان قال وكانت شفرتاه وقت كون قائمه دون الحيار بالبدية فقد نقض بهذا قوله اي قائمه ادنى الى العمارة لان البدية اذا كانت داخلة فى البر لم تحصل الحيار خلف القائم الا اذا تجاوزه الى ناحية البدية فاما اذا كان القائم ادنى الى العمارة حصل الحيار خلفه اذا كانت شفرته في العمارة ولا يجوز ان تكون شفرته بالبدية والقائم ادنى الى العمارة من الحيار فيقال الحيار خلف قائمه بل يكون قدام قائمه اللهم الا ان تقول عني بالخلف ما يلى السيف من أدناه لا ما يلى عضد الضارب ومعصمه وهذا ما لا يفهم من كلام العرب وقوله :

فاقبلها المروج مسومات
ضوامر لا هزال ولا شيار(٣٦٣)

يعنى ان ضمرها ليس لهزال بل هي مصنوعة مضمرة وذلك انها تسقى اللبن وتقاد وتجري حتى تعرق فسمي ذلك الجيد والطبخ .

---

(٣٥٧) العكبري ٢/٨٢ .
(٣٥٨) العكبري ٢/٨٠ .
(٣٥٩) عجزه في العكبري ١/٣٧٤ (فاعلهم قدم واحزمهم وقد) .
(٣٦٠) مختصر المعري ١٢١ .
(٣٦١) لاشجع السلمي في زهر الآداب ١/٢٢٠ .
(٣٦٢) العكبري ٢/١٠٢ .
(٣٦٣) العكبري ٢/١٠٢ .

ومنه قول الراجز :

انضجهن الطبخ طبخ الصـــرعين
والقود بعد القود حتى يمهين(٣٦٤)

فاذا فعل ذلك بها اشـــتد لحمها وذابت شحومها فخفت ابدانها للجرى واما الشـــيار فهي الحسان المناظر وفلان ذو شارة اي ذو هيبة وهو رجل شير ومنه قول الراجز :

كانهـــا من بـدن وشـــارة
والحلى حلي النـــير والحجارة
مدفع ميثـــاء الى قـــراره(٣٦٥)

والمصدر الشوار .

ومنه قول زهير :

مقورة تتبارى لا شوار لهـــا
الاالقطوع على الاكوار والورك(٣٦٦)

والشوار في غير هذا الفرج يقال في الدعـــاء ابدى الله شوارك وحكى ابو زيد اخذت الدابـــة مشوارها اذا حسنت هيئتها في هذا البيت وفـي مشارتها انشد ابو زيد في نوادره :

ولا هـــي الا ان تقـــرب وصلهـــا
علاة كناز اللحم ذات مشارت(٣٦٧)

والهزال بكسر الهاء لا غير جمع هزيل وانمـا اتينا بهذا البيت لما سمعنا قوما يروون هـــزال يظنونه مصدر هزلت الدابة ولو اتى المصدر لاتى معه بمصدر مثله فقال لا هزال ولا سوار وقوله .

من كل احـــور في انيابـــه شنب
خمر مخامرها مسك تخامره(٣٦٨)

الهاء في مخامرها عائدة على الخمر وخمـــر رفع بالابتداء ومخامرها ابتدآء ثان ومسك خبره ومخامرها مع مسك جملة من مبتدأ وخبر محلهـا الرفع لانها خبر خمر والهاء في تخامره ضميـــر الشنب يعني ان خمرا قد خامرها المسك يخـامر ذلك الشنب هذا مقنع في تفسير هذا البيت وقد ركب ابو الفتح في تفسير هذا البيت مركبا صعبـا فلم يحل بطائل قال خمر بدل من شنب كانه قال في انيابه خمر ثم قال يقول الخمر قد خـــالطت المسك والمسك قد خامرها(٣٦٩) فانظر من كم نوع قد تكلف ومن كم وجه بعيد قد تمحـــل والمعنى اقرب اليه من اليد الى الفم والا يعلم انه اذا اراد ان الخمر قد خالطت المسك والمسك قد خامرها يجب ان ينشد : خمر مخامرها مسك يخامـــره لان المسك مذكر والخمر مؤنثة .

وقد يعتذر عنه معتذر فيقول انما عنى بهذا القول ان المسك والخمر قد خامربعضها بعضافجاء بعبارة يحتمل ما ذهبت اليه وما اعتذرت به عنـه فلعمري ان ذلك عذر وليس بواضح وكان الاولى به ان اراد ما يزعم ان يقول الخمر قـــد خالطت المسك والمسك قد خالطها فكان هذا اللفظ اقرب الى ما يدعيه ولا يظـن ظان انه يروم سياقه لفـظ البيت وقوله :

اوشك انك فـــرد في زمانهـــم
بلا نظير ففي روحـي اخاطره(٣٧٠)

ربما اشتبه هذا البيت على كثير من المتعلمين فنحـن نوضحه قوله اخاطره هو من الخطر الذى يكون بين المتراهنين قال سابق فلان فلانا على خطر مائة ناقة وما اشبهها وخاطرت فلانا على كـــذا اي راهنته وقد يقال بايعته قال الشاعر :

من شاء بايعته مالي وخلعتـــــه
ما يكمل التيم في ديوانهم سطرا(٣٧١)

وليس هو من الخطر الذي هو الندب ولا المخاطرة بالكم والذنب وهي تحريكهما من الخيلاء والكبر يقول فمـن شك في ذلك فاني ابايعه فـي روحي وروحه فاكتفى بالاول لعلـــم المخـــاطب وقوله :

اليك ابـن يحيى بـن الوليد تجـاوزت
بي البيد عنس لحمها والدم الشعر(٣٧٢)

قد الفيت بعض المتشعبين يرويه الشـــعر بفتح الشين ويفسره انه يعنى لهزالها لم يبق لهـا لحم ولا دم الا الشعر وحده ولم يرو ذلك احـد عـن ابي الطيب وما هو الا من وساوس الشيطان والذي يروى عنه الشعر بكسر الشين ويحتمـل مـن المعاني وجوها كثيرة كلها جيد فاحدها وهـو الذى اتى به ابو الفتح اى اني انما كنت احتشهـا بمدحكم واحدو لها به فاصون بذلك لحمهـــا ودمها(٣٧٣) هذا لفظه ومعنى ثان وهو ان يعنـى

---

(٣٦٤) في المعاني الكبير لابن قتيبة ١٧١/١ .
(٣٦٥) لم نعثر عليه .
(٣٦٦) ديوان زهير ٤٣ .
(٣٦٧) لزهير بن مسعود في نوادر اللغة ٣٩ .
(٣٦٨) العكبري ١١٦/٢ .
(٣٦٩) العكبري ١١٦/٢ والواحدي ٦١ .
(٣٧٠) العكبري ١٢٢/٢ .
(٣٧١) لجرير في لسان العرب (سطر) .
(٣٧٢) العكبري ١٢٤/٢ .
(٣٧٣) العكبري ١٢٤/٢ والواحدي ١٠٢ .

نعله وانه لا قوة له ولا مال ولا وسيلة الا الشعر فاقام اللحم والدم مقام المال والوسيلة لان الانسان بهما يتوسل الى السير ويكون كقوله ايضا :

لا ناقتي تقبل الرديف ولا
بالسوط يوم الرهان اجهدها(٣٧٤)

وهو يريد نعله ومعنى ثالث وهو انه يعني ناقة لم يبق لها من هزالها دم ولا لحم وانما بقي لها الشعر فقط كانه يريد جميع ما تحمله هو الشعر حتى ان لحمها ودمها ايضا شعر .

ومعنى رابع وهو اجودها كلها وهو ان يعني انها كانها شعر قد تجسم ناقة فكلها شعر اذا كان كلها لحما ودما وكانه لو قدر لقال لحمها ودمها وعظمها وعصبها وما اشبه ذلك ولا يريد ان ثم هزالا ولا جهدا بل يريد غلبة الشعرعلىاكبها(٣٧٥) ويكون كقوله فى هذه القصيدة بعينها :

« هم الناس الا انهم من مكارم »(٣٧٦)

اي تجسموا مكارم وقوله :

وتركك في الدنيا دويا كانما
تداول سمع المرء انمله العشر(٣٧٧)

وذاك ان الصماخين اذا سدا سمع الانسان في اذنه دويا عظيما وقد تكلمت الاطباء فيذلك وفي ماهيته بكلام ما نحن بصدده وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت « من سره ان يسمع صوت الكوثر فليضع سبابتيه في صماخيه)(٣٧٨) وقد احسن الشاعر المحدث في نقل هذا الخبر الى معنى آخر بقوله :

فاحش صماخيك بسبابتي
كفيك تسمع لدموعي خريرا(٣٧٩)

كانه يقول ان ذلك الدوى خرير دموعي كما قالت عائشة رحمة الله عليها ان ذلك الدوي صوت الكوثر او كصوته وقوله :

وخرق مكان العيس فيه مكاننا
من العيس فيه واسط الكور والظهر(٣٨٠)

قال ابو الفتح معنى البيت ان هذه الابل كلها واقفة فى هذا الخرق ليست تذهب ولا تجي وذلك لسعته فكانها ليست تبرح منه كما قال الاخر .

(يمسي به القوم بحيث اصبحوا)(٣٨١).

اي فكما نحن في ظهور هذه الابل لا نبرح منها في واسط اكوارها فكذلك هي كان لها من ارض هذا الخرق كورا وظهرا فقد اقامت به لا تبرحه الا تراه يقول بعد هذا :

يخدن بنا في جوزه وكأننا
على كرة او ارضه معنا سفر(٣٨٢)

واخذي هذا المعنى السري الكندي فقال :

وخرق طال فيه السير حتى
حسبناه يسير مع الركاب(٣٨٣) ـ

قد جود ابو الفتح في هذا التفسير على انه لا يمتنع ان يقال عني ان العيس منه في وسطه سائرة كما انا من الكور على واسطته ولم يتعرض لوقوفها ولا براحها ومما يؤكد هذا قوله :

(يخدن بنا في جوزه) فلو اراد انها كالواقفة لما قال يخدن وانما يريد ان سيرها لا يغني من قطعه كثير شيء والجوز الوسط فاما قوله كاننا على كرة فلا ريب انه يعني ان الكرة لا تقطع بالسير لانها كلما انتهى من يسير عليها الى حيث بدا منها لم يكن ذلك لها نفاذا بل احوج ان يبدا ايضا ثانية فلم يكن لسيره انقطاع مثل الكواكب فانها كلما قطعت الى اخر البروج وهو الحوت لم يكن لها عن الحمل محيد ولفظ البيت الثاني ادل على ما ذكره ابن جنى من البيت الاول ولم يعد الصواب فيما اتى به وقد ضارع شرح هذا البيت ما ادعى القاضي ابو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني رحمه الله على ابي الطيب من الغلط فى قوله :

وردنا الرهيمة في جوزه
وباقيه اكثر مما مضى(٣٨٤)

فقال كيف تكون ناقته اكثر مما مضى وقد قال في جوزه والجوز الوسط ثم تمحل له عذرا من جنس ما قد مضى(٣٨٥) آنفا في شرح قوله وخرق

---

(٣٧٤) العكبري ٢٠١/١ .
(٣٧٥) مختصر المعري ١٢٥ .
(٣٧٦) وعجزه في العكبري ١٢٧/٢ (يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر) .
(٣٧٧) العكبري ١٤٩/٢ .
(٣٧٨) تفسير ابن كثير ٣١٤/٩ .
(٣٧٩) دون نسبة في العكبري ١٤٩/٢ .
(٣٨٠) العكبري ١٥١/٢ .

(٣٨١) لذي الرمة في ديوانه ٦٦٤ وفيه (كانما امسوا بحيث اصبحوا) .
(٣٨٢) العكبري ١٥٢/٢ .
(٣٨٣) الفسر ٢٨١/١ .
(٣٨٤) العكبري ٤١/١ .
(٣٨٥) لم يذكر القاضي شيئا من هذا في الوساطة .

مكان العيس وعندي ان المخطىء القاضي فانه لم يفهم البيت فتجنى له ثم اعتذر بما قد وضعه الله عنه وقد تقدم هذا البيت قوله :

فيا لك ليلا على اعكش
أحم البلاد خفي النصوى(٣٨٦)

فقد ظن القاضي ابو الحسن ان جوزه انهاء لليل وانه كقول عمر بن ابي ربيعة :

وردت وما ادري اما بعد موردي
من الليل امماقد مضى منهاكثر(٣٨٧)

ولعمري انه لو كان كما ظن لكان كلامه محالا حيث يقول : وباقية اكثر مما مضى وانما الهاء في جوزه لاعكش فان اعكش مكان واسع والرهيمة ماء مكانه وسط اعكش فهذا كلام صحيح ثم قال : وباقيه اي باقي الليل فقد بان ان المعنى لم يفهمه من رده والبيت صحيح السبك وقوله :

قران تلاقى الصلت فيه وعامر
كما يتلاقى الهندواني والنصر(٣٨٨)

قال ابو الفتح يريد جديه من قبل ابيه وامه ورفع قرانا بفعل مضمر كانه قال انجب به قران هذه حاله وصفته وشبه اجتماعهما بقران الكواكب تشريفا لهما(٣٨٩) جود ابو الفتح فى هذا الشرح وتعقبه بما لا حاجة به اليه وهو قوله شبه اجتماعهما بقران الكواكب ولا يعلم في اي موضع من بيقه شبه ذلك كأن القرآن حرام ان يكون الا للكواكب الا يكفي قران الصلت وعامر في المصاهرة بينهما غفر الله لابي الفتح ما ابعد مرامه وادل تأتيه وقوله :

اليك طعنا في مدى كل صفصف
بكل وآة كل ما لقيت نحر(٣٩٠)

الوآة الناقة الشديدة وانما ذكر النحر لانه ذكر الطعن والعرب تذكر مع الطعن النحور والكلى كقول الراجز :

تبكى عواليهم اذا لم تختضب
من ثغر اللبات يوما والحجب(٣٩١)

(٣٨٦) العكبري ١/٤٠ .
(٣٨٧) ديوان عمر بن ابي ربيعة ١٩١ .
(٣٨٨) العكبري ٢٨٨ .
(٣٨٩) العكبري ٢/١٥٥ والواحدي ٢٨٧ .
(٣٩٠) العكبري ٢/١٥٦ .
(٣٩١) لم نعثر عليه .

وقول الافوه :

علموا الطعن معدا في الكلى
وادراع اللأم والطرف يحار(٣٩٢)
واياه عني القائل . .
فطعنت تحت لبابه المتمطر(٣٩٣)

فهناك موضع الكلية ويروى تحت لبانه . واما قول الاخر :

لقيته في الكبة ، فطعنته فى السبة ، فخرجت من اللبة(٣٩٤)

فانما عنى انه لقيه في الهزيمة وهو مول فطعنه في دبره فاخرجه من صدره ولذلك قال ابو الطيب ايضا :

من طاعني ثغر الرجال جاذر
ومن الرماح دمالج وخلاخل(٣٩٥)

وعنى بالطعن انه عمد قتله وهلاكه كما تعمد بالطعن قتل الرجل وهلاكه فكذلك طعن هذا في مدى هذا الصفصف ليبيده ثم قال كلما لقيته هذه الوآة مرت فيه نافذة كما ينفذ الطعن في النحر فكانها لطعني رمح وكأن الصفصف ومداه نحر يقصد بالطعن وكانه لو تمكن لقال كلما لقيت من المفاوز نحر ليصح له المعنى الا ترى ان النحر ايضا داخل في الكل وما لاتقطعه الناقة كثير مما لا يسار فيه بناقة وانما يقطع ما يسار فيه بظهر ومثل هذا سواء قوله :

فزل يا بعد عن أيدي ركاب
لها وقع الاسنة فى حشاكا(٣٩٦)

وقوله :

وجنبني قرب السلاطين مقتها
ومايقتضيني من جماجمها النسر(٣٩٧)

قال ابو الفتح المقت البغض اى كان الطير ينتظر قتلي السلاطين ليأكل من لحومها(٣٩٨) هذا شرح مغن ولقيت بعض المتكلفين الذين يزعمون انهم لقوا أبا الطيب وقراوا عليه شعره يزعم انه حبس على هذا البيت وقال له علي بن

(٣٩٢) ديوان الافوه ١٢ .
(٣٩٣) لسان العرب (لبب) وصدره ! ولقد شهدت الخيل يوم طرادها .
(٣٩٤) اللسان (كبة) .
(٣٩٥) العكبري ٢/٢٥٢ .
(٣٩٦) العكبري ٢/٣٩٥ .
(٣٩٧) العكبري ٢/١٥٧ .
(٣٩٨) الواحدي ٢٨٩ .

محمد الانطاكي ما هذه الجراة علي ومواجهتك اياي بهذا المقال في السلاطين وانا منهم واعتذر بان قال انما عنيت مقتهم اياي لا مقتي لهم وعنيت النسر الاخذ والاختطاف يقال نسرت النسر نسرا اي خطفت وعنيت بالجماحم الاكابر والسادات فقلت له فما صنع بقوله :

ولا تحسين المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة أنبكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى
لك الهبوات السود والعسكر المجر(٣٩٩)

فلم يحر جوابا وهذا من الكذب الذى لايبارك الله فيه اذ الرجل له في ذاك عادة وهو يعده جراة وقدرة وقلة احتفال الا تراه يقول :

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم
قصائدا من اناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة
اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن(٤٠٠)

وقوله :

ميماد كل رقيق الشفرتين غدا
ومن عصى من ملوك العرب والعجم(٤٠١)

وسالني هذا المتعمق كيف تنشد قوله :

يتقيلون ظلال كل مطهم
اجل الظليم وربقة السرحان(٤٠٢) :

فانشدته على ما رويت فقال : انا اروى عنه حل الظلم وربقة السرحان يريد ان هذا الفرس في عدوه كحلك الظليم من عقال فقلت : فما باله يجعله كربقة السرحان أفترى السرحان مربوقا فيه ما يشبه به الفرس فقال بل عنى انه اذا طارده لم يفته فكأنه مربوق كقول امريء القيس « قيد الاوابد هيكل »(٤٠٣) فقلت الربقة تحبس كالقيد وكذلك الاجل يحبس بالموت هذا ازدواج وتشابه فما الذي يسوقنا الى هذا التنافر في المعنيين(٤٠٤) الذي تزعم وحل الظليم في سرعة عدوه وربقة السرحان صفة للذئب في عجزه عن الفوت فكيف يحسن هذا في صنعة الشعر وهذا واشباهه مالا فائدة في الاصغاء اليه وقوله :

لساني وعيني والفؤاد وهمتي
اود اللواتي ذا اسمها منك والشطر(٤٠٥)

الاود جمع ود وهو الصديق وودود حكاها الشيخ ابو الفتح عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن عن احمد بن يحى واستشهد بشواهد وقال يقول لساني وعيني وفؤادي وهمتي تود لسانك وعينك وفؤادك وهمتك والشطر النصف اي وهي شطرها فكانها شقت منها فصارت شطرين فلشدة محبتي لك كانك شقيقي هذا تفسير شاف وقوله ذا اسمها اشارة الى اسم وكان يجب لو تمكن ان يقول هذه اسماؤها والشطور لانها كثيرة ولكن الوزن اضطره الى ذلك وفي شعره من مثل هذا

الثابتين فروسة كجلودها
في ظهرها والطعن في لباتها(٤٠٦)

والشطر جائز ان يكون عطفا على اسم ويجوز ان يكون عطفا على الاود الا ان الاحسن ان يكون عطفا على اسمها لانها موحد والاود جمع فهذا من الجنس الذى عرفتك في اول الكتاب ان غرضه فيه التعمية فقط والا فما الفائدة في هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب وركوب المجاز وقوله :

باد هواك صبرت او لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك اوجرى(٤٠٧)

حكي لي عن ابي الطيب انه قيل له خالفت بين سبك المصرعين فوضعت في المصراع الاول ايجابا بعده نفي تريد صبرت اولم تصبر ووضعت في المصراع الثاني نفيا بعده ايجاب وهذا مخالف لما يستحسن من صنعة الشعر فقال في الجواب لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنى وذاك ان من صبر لم يجر دمعه ومن لم يصبر جرى دمعه فهذا جواب جيد وخطابة مليحة الله اعلم بصحتها وفي البيت فحص آخر وهو قوله :

وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى . فلقائل ان يقول كيف يبدو البكاء اذا لم يجر دمعه وعن هذا السؤال جوابان احدهما انه يعني ما في صوته

---

(٣٩٩) العكبري ١٤٩/٢ .
(٤٠٠) العكبري ٢١٣/٤ .
(٤٠١) العكبري ٤٤/٤ .
(٤٠٢) العكبري ١٧٩/٤ .
(٤٠٣) ديوان امريء القيس ١٩ وتمام البيت :
(وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل)
(٤٠٤) مختصر العري ١٤١ .
(٤٠٥) العكبري ١٥٨/٢ .
(٤٠٦) العكبري ٢٩٩/١ .
(٤٠٧) العكبري ١٦٠/٢

اذا تكلم من نغمة الحزين وشجو الباكي والزفير والتهيؤ للبكاء والجواب الثاني ان يكون بكاك عطفا على الضمير في صبرت كأنه يقول صبرت وصبر بكاك فلم يجر دمعك او لم تصبر فجرى دمعك وهذا اجود الجوابين وقوله فيها :

تعس المهاري غير مهري غدا
بمصور لبس الحرير مصورا
نافست فيه صورة في ستره
لو كنتها لخفيت حتى يظهرا(٤٠٨)

قوله بمصور اي بانسان كأنه صورة من حسنه لبس الديباج المصور دعا على الابل كلهاالا هذا البعير الذي عليه المحبوب وكذلك الهاء في ستره كأن دون هذا المحبوب ستر عليه صورة فهو ينافسها على قربها منه ثم قال لو كنت هذه الصورة لخفيت حتى يظهر للرائين لكن هذا الستر ـ ليس يخفي وقد اعترض عليه من لا علم له بطريقة الشعر فقال حقيقة هذا المعنى غير متصورة اذ لو كان المتنبي تلك الصورة فخفي ليظهر لكان ظهوره للناس مما لا يفيد ابا الطيب وانما ظهوره للناس يفيد وهو فيهم ليراه وقائل هذا لا معرفة له بطرق المعاني اذ كان للشاعر أن يتمنى المحالات على أن أبا الطيب لم يتمن محالا وانما رأى سترا يحول بينه وبين حبيبه فقال لوكنت مكان هذا الستر لاخفيت حتى يظهر ذلك المحبوب ولم يتمن ان يظهر له أو لغيره بل تمنى ظهوره فقط والفائدة نزهة الابصار في رؤيته(٤٠٩) وقوله :

واذا الحمائل ما يخدن بنفنف
الا شققن عليه ثوبا اخضرا(٤١٠)

لم يعرض ابو الفتح لتفسير هذا البيت وانما ذكر الغريب . وقوله شققن عليه ثوبا اخضر وانما يعني بالثوب الاخضر الكلأ والعشب وشقها اياه رعيها له حتى يصير كالثوب المشقوق لما رعي الوسط وترك الحافات وان شئت كان شقهن اياه سيرهن فيه كقول طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المغايل باليد(٤١١)

والمغايل الذى يلعب بالتراب يقسمه بيده يطلب فيه خبيئة وقد سمعت من يرويه الجمائل كأنه جمع جماله مثل قعوره وصقوره وخيوطه وقد جمع جمالات وهو في التنزيل(٤١٢) وذلك غير ممتنع في البيت قال الشاعر :

ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا
رتع الجمائل في الدرين الاسود(٤١٣)

وقوله :

خنثى الفحول من الكماة بصبغه
ما يلبسون من الحديد معصفرا(٤١٤)

يريد لون العصفر وهو احمر يريد الدم ولونه اى جراحاتك اياهم العظيمة شانها الصابغة دروعهم بلون العصفر خنثاهم اى جعلهم للبسهم المعصفرات وهي من لبس الاناث والمتشبهين بهن الا ترى الشاعر يقول :

ان انتم لم تطلبوا باخيكم
فذروا السلاح ووحشوا بالابرق
وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا
نقب النساء فبئس رهط المرهق(٤١٥)

وقوله :

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة
الشمس تشرق والسحاب كنهورا(٤١٦)

شبه طلعته لنورها بالشمس وجوده لكثرته بجود السحاب والكنهور المتراكب يقول من عادة السحاب اذا اجتمع مع الشمس سترها وفيك هاتان الفضيلتان لا ترد احداهما الاخرى وقد كرر هذا المعنى فقال في مكان اخر :

قمرا نرى وسحابتين بموضع
من وجهه ويمينه وشماله(٤١٧)

وفي قصيدة اخرى .

شمنا وما حجب السماء بروقه
وحرى يجود وما مرته الريح(٤١٨)

فهذا المعنى من الحسن والبيان كما ترى وقد حرف الرواية اذ لم يفهم البيت فجاء باذنى

---

(٤٠٨) العكبري ١٦١/٢ .
(٤٠٩) مختصر العري ١٤٥
(٤١٠) العكبري ١٦٢/٢
(٤١١) ديوان طرفة ٣ .
(٤١٢) يقصد قوله تعالى (كأنه جمالة صفر) الآية٣٣ من المرسلات
(٤١٣) لم نعثر عليه .
(٤١٤) العكبري ١٦٥/٢ .
(٤١٥) لام عمرو بنت وقدان في شرح الحماسة للمرزوقي٤/١٥٤٦
(٤١٦) العكبري ١٧١/٢ .
(٤١٧) العكبري ٢٤٨/٣ .
(٤١٨) العكبري ٢٤٩/١

عناق(٤١٩) قال اي وترى الفضيلة فيك مشرقة واضحة غير مشكوك فيها كما ترى الشمس اذا اشرقت والسحاب اذا كان متكاثفا وقوله لا ترد بضم التاء وفتح الراء روايته اى مقبولة غيرمردودة نصب الشمس والسحاب بفعل مضمر كانه قال ترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ويجوز ان ينصبها بدلا من مقبولة غير مردودة فكانه قال وترى فضائلك مثل الشمس والسحاب نيرة مشرقة ظاهرة بارزة ونصب فضيلة على الحال اى تراها مستحقة لهذا الاسم وتشاهدها كذلكويجوز ان يكون التقدير وترى الفضيلة فضيلة غير مردودة ثم قدم وصف النكرة عليها فابدل النكرة منه ونصبه على الحال منها ونصب كنهورا على الحال وتشرق ايضا في موضع الحال كانه قال مشرعة فانظر الان الى هذا الكلام الطويل العريض ما الذى افاد وما يكون ابو الطيب صنع اذا خلص له المعنى وهل زاد على ان قال وترى للممدوح فضيلة ظاهرة غير مردودة كالشمس افهذا القدر مما يحتاج الى هذا التعمق في اللفظ ولا يكفيه ان يضرب له الشمس مثلا حتى يضيف اليها السحاب ولم نسمع احدا ضرب السحاب مثلا في الشهرة لا سيما وانما يضرب المثل فيها بكل مضيء والسحاب مظلم وقوله :

وانثنى عني الرديني حتى
دار دور الحروف في هواز(٤٢٠)

لم يعمل ابو الفتح في تفسير هذا البيتشيئاوهويقول انثنتالاسنةعني

وتعطفت تعطف الحروف كاستدارتها فى كتابة هواز لان الهاء دائرتان والواو مستديرةالاعلى مستديرة الاسفل والزاي مستدير ولو ساعدته القافية فقال في هوز لكان الصواب الا ان العرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وضعت فتقول

بلغت ابا جاد وهوازا
وقريسيات كما قال الاول :

تعلمت باجاد وآل مرامر
وسودت اثوابي ولست بكاتب(٤٢١)

وكما قال ابو حنش في البرامكة :

ابو جادهم بذل الندى يلهمونه
ومعجمهم بالسيف ضرب القوانس(٤٢٢)

وانما هو ابجد هوز حطي قرشت وهذه الكلمات الفت لحفظ العدد تاليفا حسنا تكتب بها الاعداد فلا تنقطع عند وصل ولا تصل عند قطع وقد زعموا انهاء اسماء لله تعالى الا انها مشتركة للعرب والفرس والروم وتشبيهه لانعطاف الاسنة باستدارة هذه الحروف كتشبيهه الحافر بالميم حيث يقول :

لو مر يركض في سطور كتابة
احصى بحافر مهره ميماتها(٤٢٣)

وكتشبيهه الحافر ايضا بالعين في قوله :

اول حرف من اسمه كتبت
سنابك الخيل في الجلاميد(٤٢٤)

الا ان الجيد في تشبيه تعطف الرماح ما قاله الشيخ ابو العلاء المعري حيث يقول :

وتعطفت لعب الصلال من الاسى
فالزج عند اللهذم الرعاف(٤٢٥)

فلعب الحيات وتعطفها حسن في تشبيه استدارة الرمح اذا التوى وتعطف(٤٢٦) وقوله :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا
ثم انصرفت وما شفيت نسيسا(٤٢٧)

قد تقدم ذكر هذا البيت فى كتاب التجني على ابن جني ونحن نكرره ههنا ليكون الكتاب كاملا قد نعى ابو الفتح على المتنبي حذفه حرف النداء من هذي وهذي تصلح ان تكون وصفا لاي فحذف ياء مع اي اجحاف وذلك لا يجوز عند البصريين وقد فسر قول الله تعالى (هاؤلاء بناتي هن اطهر لكم)(٤٢٨) قال اراد يا هاؤلاء بناتي وهذا عند البصريين غير جائز وسمعت الشيخ ابا العلا المعري يقول هذي موضوعة موضع المصدر واشارة الى البرزة الواحدة كانه يقول هذه البرزة برزت فهجت رسيسا(٤٢٩) وهذا تاويل حسن لا حاجة معه الى اعتذار وقوله :

كشفت جمهرة العباد فلم اجد
الا مسودا جنبه مرؤوسا(٤٣٠)

---

(٤١٩) مجمع الامثال ١٠٩/١ ومعناه جاء بالكذب والباطل .
(٤٢٠) العكبري ١٨١/٢ .
(٤٢١) دون عزو في لسان العرب ١٧١/٥ .
(٤٢٢) العكبري ١٨١/٢ وفيه (بالسوط ضرب الفوارس)
(٤٢٣) العكبري ٢٣١/١ .
(٤٢٤) العكبري ٢٦٦/١ .
(٤٢٥) شروح سقط الزند ١٢٧٢/٣
(٤٢٦) مختصر المعري ١٥٦
(٤٢٧) العكبري ١٩٣/٢
(٤٢٨) الاية ٧٨ من هود .
(٤٢٩) مختصر المعري ١٥٨ والعكبري ١٩٣/٢ والواحدي ٩٣
(٤٣٠) العكبري ١٩٧/٢

اي سبرت وجربت واختبرت جمهور الناس وقوله جنبه اي بالاضافة اليه اى كل النـــاس بالاضافة اليه مرؤوس مسود وقد حذف الجـــر فنصبه كما قال (واختار موسى قومه ســبعين رجلا)(٤٣١) اي من قومه وقوله تعالى « واقعدوا لهم كل مرصد(٤٣٢) وقوله ايضا :

وخـوف كـــل رفيـــق
اباتـــك الليـــل جنبـــه(٤٣٣)

منصوب بحذف حرف الجر الا ان بينهمـا فرقا وذلك ان قوله (اباتك الليل جنبه) يريـد مجاوره وبجنبه وفي قوله (مسودا جنبه) يريـد بالاضافة اليه والقياس عليه ولا يريـد انـــه وضع بجنبه الا مجازا فقط وقوله :

كانـــك ناظـر في كـــل قلب
فما يخفى عليك محـــل غاش(٤٣٤)

هذا البيت فضح الصاحب ابو القاسم بـه نفسه في رسالته التي ذم فيها ابا الطيب يقول فيها ومن مجازاته التي خلفها خلقا متفاوتا تحقيقه الفاش وهذا مما لا اعلم سامعا باسم الادب يسوغـــه او يفسح فيه ويجوزه وذلك قوله كانك ناظر البيت فان جاز هذا جاز ان يقال عباس بن عبد المطلـب وشماخ ابن ضرار فلا يشدد الميم ولا الباء(٤٣٥) على ان ما اورده اشنع من هذا الذى مثلنـاه به اذ كان لفظ فاعل بنى على لفظ فعل مشدد هذا كلامه فاذا لم يفهم الكلام اعترض عليـــه بمـــا يفصح وكانه قد تصور انه يريد غاشا من الغش ولم يرد ابو الطيب شيئا من ذلك وانما اراد محل مـن يغشاك من صنوف الناس يقال غشيته اغشاه اذا قصدته من قوله « غشـــيت ديـــار الحـــي بالبكرات »(٤٣٦) قال الله تعالى (ومن فوقهـــم غواش)(٤٣٧) وقال ذو الرمة يصف سفودا :

وذي شعب شتى كسوت فروجـه
لغاشية يوما مقطعة حمـــرا(٤٣٨)

ومنه كنى عـن الجماع بالغشيان كما قال الله تعالى « فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت

(٤٣١) الاية ١٥٥ من الاعراف .
(٤٣٢) الآية ٥ من التوبة .
(٤٣٣) العكبري ٢٠٧/١
(٤٣٤) العكبري ٢١١/٢ .
(٤٣٥) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ٢٥ .
(٤٣٦) الشعر لامرىء القيس في معجم ما استعجم ٢٦٧/١
(٤٣٧) الآية ٤١ من الاعراف .
(٤٣٨) ديوان ذي الرمة ١٨٠ .

به »(٤٣٩) ولو اراد الغش لما اتى بالمحـل لان ذا الغش يعرف غشه فقط ولا حاجة منه بمعرفـــة فنزلته ومحلته وهذا كقوله :

ويمتحـن الناس الاميـــر برايـــه
ويفضي على علم بكل ممخرق(٤٤٠)

وقوله :

ملك منشد القـــريض لديـــه
يضع الثـوب في يدي بـــزاز(٤٤١)

وله مثله كثير وانما هذا البيت كقول علي بـن الجهم :

كلمنـــي لحظك عـــن كلمـــا
اضمره قلبك من غـــدره(٤٤٢)

ولعل الصاحب لما راه ذكر الغدر ووجد بيت ابى الطيب ماخوذا منه ظن انه لابد من اقامة الغش مقام الغدر ومثله للخليع :

اما تقرا في عيني عنوان الذي عندي(٤٤٣)

والاول فيه قول الثقفي :

تخبرني العينـــان والقلب كاتـــم
ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر(٤٤٤)

ومثله كثير وقوله :

اتى خبر الامير فقيـــل كـــروا
فقلت نعم ولو لحقوا بشاش(٤٤٥)

روى ابو الفتح فقيل كروا بفتح الكاف وفسره فقال كان ابو العشائر استطرد للخيل وولى بيـــن ايديها ثم جاء خبره انه كر عليهم راجعا اي فلو لحق بشاش لوثقت بعودته(٤٤٦) هذا تفسير يتبع الرواية ولعمري انه اذا روى كذا كان التفســـير هذا مع سماع الخبر ولم يرو غير ابي الفتح كروا بفتح الكاف ووقعت الي نسخ غير واحدة شاميات في كلها كروا وليس التفسير الا ما اقول ولا الرواية الا بالضم يقول اتى خبر الامـير بظفـره بالعـدو فقيل لنا معشر المستميحين واللائذين به كـروا

(٤٣٩) الآية ١٨٩ من الاعراف .
(٤٤٠) العكبري ٣١٥/٢ .
(٤٤١) العكبري ١٨٣/٢ .
(٤٤٢) لم نجده في ديوان علي بن الجهم تحقيق الاستاذ خليل مردم بك ، وهو في الوساطة ٢٩٨ لعلي بن الخليل .
(٤٤٣) الوساطة ٢٩٩ .
(٤٤٤) الوساطة ٢٩٩ .
(٤٤٥) العكبري ٢١٤/٢ .
(٤٤٦) الفتح الوهبي ٨٦ والواحدي ٣٥٩ .

فقلت نعم ولو كان بشاش(٤٤٧) الدليل على ذلك قوله فيما يليه :

واسرجت الكميت فناقلت بي
على اعقاقها وعلى غشاشي(٤٤٨)

والاعقاق مصدر اعقت الانثى فهي عقوق اذا عظم بطنها لقرب النتاج والغشاش العجلةيقولسرت بها على عجلة مع كونها معقا فهذا دليل على ان الغرض ما ذكرناه وايضا قوله فيما بعد :

اذا ذكرت مواقفه لحاف
وشيك فما ينكس لانتقاش(٤٤٩)

اي تعجل سروره بها وعجلته الى زيارته عن اخراج الشوك من رجله وايضا مما يفسد المعنى الذي ذكره ان قوله فقيل كروا يكون ضميره اصحاب الممدوح ولحقوا ضميره لاصحاب العدو فكيف يفرق السامع بين الضميرين وهل يرضى مثل ابى الطيب لشعره لهذا المجاز من كون ضميرين فى بيت واحد لمختلفين لفظهما متفق(٤٥٠) . وقوله :

تزيل مخافة المصبور عنه
وتلهي ذا الفياش عن الفياش(٤٥١)

المصبور المحبوس ليقتل يقال قتل فلان صبرا اى حبس على القتل فضربت عنقه وما اشبه هذا والفياش المفاخرة يعني ان هذا الممدوح يزيل مخافة ذي الخوف لانه يستنفذ الاسير ويلهي صاحب الفخر عن مفاخرته وفي هذا البيت من الانغلاق انه ربما توهم ان ضمير نزيل للخبر وليس ذلك بجيد لان المفاخرة ليست مما اذا الهى الخبر عنه تدل على كبير سرور بالخبر بل الاولى ان يعنى يلهي هذا الممدوح ذا الفخر عن مفاخرته ببهائه وعظم شانه ويزيل مخافة ذي الخوف لاستنقاذه فان كان الضمير للخبر عن المواقف فانه يعنى انها لعظمها لا يرخص فى مفاخرة من تلك مواقفه ولكن قوله نزيل مخافة المصبور فان عظم رفعته لا يزيل المخافة بل الممدوح يزيلها وحكى الشيخ ابو العلاء انه كان قد قال « ويلهى الحسن في خلق الأباش » فغيره الى هذا والاباش المراة السيئة الخلق وقوله :

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا(٤٥٢)

اوقع ما على من يعقل في قوله ما ولدوا على تاويلات ثلاث احدها ان يكون غرضه انهم اغتام غير ذوي عقول كالبهائم فاستعمل لهم ما لانها لما لا يعقل والثاني ان يكون على لغة من يقول : سبحن ما سبح الرعد بحمده يريد من حكاها ابو زيد عن اهل الحجاز . والثالث ان يكون اوقع ما على المصدر فكانه قال للسبي نكاحهم وللقتل ولادتهم وقيل في قول الله تعالى « والسماء وما بناها . والارض وما طحاها . ونفس وما سواها »(٤٥٣) وقوله تعالى « وما خلق الذكر والانثى»(٤٥٤) ان مقامة مقام المصدر كانه يقول والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وكذلك اقسم بخلق الذكر وقيل ان مقامه مقام من على لغة اهل الحجاز حكى ذلك ابو اسحق الزجاج وقوله للقتل ما ولدوا قد يعترض عليه فيقال انما يقتل الرجال ومن بلغ الحلم فاما من ولدوا فيعني به الصغار منهم وهم بالسبي اولى فالجواب ان الرجال ايضا ومن اتت السن عليه ليس يخلون ان يكونوا مولدين فلما تقدم في اللفظة الاولى السبي لم يجد بدا ان يقول ذلك(٤٥٥) وقد استعمل من في موضع مافى قوله :

ان كان لا يسعى لجود ماجد
الا كذا فالغيث ابخل من سعى(٤٥٦)

وهذا محمول على التاويل لانه اراد ابخل الساعين وجعل الغيث ماجدا سعى لجود والعرب اذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له الفاظه واجرته فى العبارة مجراه كقول الله تعالى « والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين(٤٥٧) »

وانشد القاضي الجرجاني وزعم انه سمعه من ثقة :

متى نوهت في الهيجاء باسمي
اتاك السيف اول من يجيب(٤٥٨)

---

(٤٤٧) مختصر المعري ١٦١ والواحدي ٣٥٩ والعكبري ٢/٢١٤
(٤٤٨) العكبري ٢/٢١٤ .
(٤٤٩) العكبري ٢/٢١٥ .
(٤٥٠) مختصر المعري ١٦١ .
(٤٥١) العكبري ٢/٢١٥ .
(٤٥٢) العكبري ٢/٢٢٤ .
(٤٥٣) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ من الشمس .
(٤٥٤) الآية ٣ من الليل .
(٤٥٥) مختصر المعري ١٦٥ .
(٤٥٦) العكبري ٢/٢٦٩ .
(٤٥٧) الآية ٤ من يوسف .
(٤٥٨) الوساطة ٤٤ .

وقوله :

مخلى له المرج منصوبا بصارخة
له المنابر مشهودا بها الجمع(٤٥٩)

قال ابو الفتح مخلى ومنصوبا نصبا معا على الحال من سيف الدولة ومشهودا بها الجمع نصب على الحال من صارخة وكان الوجه ان يقول منصوبة مشهودة الا ان التذكير جائز ايضا على قوله نصب المنابر وشهد الجمع(٤٦٠) ومن ابيات الكتاب :

بعيد الغزاة فما انيزال مضطمرا طرتاه طليحا(٤٦١)

ولم يقل مضطمرة كثير والاعراب على ما ذكره لا ريب والمعنى ان هذين الموضعين اعني المرج وصارخة هما متوغلتان في بلاد الروم وانهما اذا اخليتا لسيف الدولة ونصبت المنابر بهما وشهدت الجمع فلم يبق في النهاية فى الكفر نهاية ومثل هذا المغزى قول الشيخ ابي العلاء المعري يصف خيل رجل مدحه :

بنات الخيل تعرفها دلوك
وصارخة والس واللقان(٤٦٢)

ليس يريد ان اماتها نزائع من هذه البلادالتى ذكرت لان خيل الروم عنهم محتازة ولكنه يعنى انك طالما اوغلت بها في هذه الديار واوغل ابوك باماتها فيها فهي تعرفها وتعرف اماتها والغرض بعد الايغال في ديار العدو(٤٦٣) وقوله :

اذا دعا العلج علجا حال بينهما
اظمى تفارق منه اختها الضلع(٤٦٤)

فراق الضلع اختها هو بان يطعن في الجنب فتفارق الضلع اختها بسعة الطعنة وخلعها الاضلاع من اماكنها والضلع مفارقة اختها ابدا وانما يلتزقان بجلد تحته على هيئة الجلد من اللحم وانما يريد زوال ذلك الالتزاق والمجاورة بسعة الطعنة وقبل هذا البيت مايقول :

كانها تتلقاهم لتسلكهم
فالطعن يفتح في الاجواف ما تسع(٤٦٥)

يريد كان الخيل تلقى الروم لتسلك في ابدانها فالطعن يفتح ما يسعهن يريد سعة الطعنة وقوله :

يباشر الامن دهرا وهو مختبل
ويشرب الخمر حولا وهوممتقع(٤٦٦)

يعني هذا الدمستق الذي هرب اتى عليه الدهر فلم يزل رعبه منذ هذه الوقعة ويشرب الخمرة فلا تغير من لونه لاستيلاء الصفرة عليه حين فزع فامتقع لونه ومن شأن الخمر ان يظهر فى اللون حمرة الا ترى الى قول مسلم :

خلطنا دما من كرمة بدمائنا
فاظهر في الالوان منا الدم الدم(٤٦٧)

والى قول ابن الرومي :

تغادر عينيك مطروفة
واذنك حمراء فيها خذا

وقوله :

تغدو المنايا فما تنفك واقفة
حتى يقول لها عودي فتندفع(٤٦٨)

قوله عودي يحتاج الى تفسير واللفظة متعلقة بما مر قبله وقد تقدمه :

كم من حشاشة بطريق تضمنها
للباترات امين ماله ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه
ويطرد النوم عنه حين يضطجع(٤٦٩)

يعني ان الاسرى قيدت لتقتل ان راى سيف الدولة قتلهم والامين الذى ماله ورع هوالقيدوانما هو من قول احد اللصوص :

وان رام منه مطلقا رد شاوه
امينان في الساقين فهو ضرير(٤٧٠)

يريد بذلك ان من قيد امن هربه ثم لما قدم ان ارواح الاسرى مضمونة لسيوف الممدوح زعم ان المنايا تغدو منتظرة ان يأمرها في الاسرى فتقع بهم فلا تزال واقفة حتى يرى انظارهم في ذلك اليوم كأنه يطالبهم بالفدية أو بذل غرض من الاغراض فلا يرى من أجله العجلة في قتلهم فيقول للمنية عودي فلاحاجة بنا اليك وقد تقدم هذا قول بكر بن النطاح:

---

(٤٥٩) العكبري ٢/٢٢٥ .
(٤٦٠) العكبري ٢/٢٢٥ والواحدي ٤٥٣ ومختصر المعري ١٦٦
(٤٦١) لابي ذؤيب الهذلي في الكتاب لسيبويه ١/٢٣٨ .
(٤٦٢) شروح سقط الزند ١/٢٠٢
(٤٦٣) مختصر المعري ١٦٧ .
(٤٦٤) العكبري ٢/٢٢٨ .
(٤٦٥) العكبري ٢/٢٢٧ .
(٤٦٦) العكبري ٢/٢٢٨
(٤٦٧) ديوان مسلم بن الوليد ١٤٤ .
(٤٦٨) العكبري ٢/٢٢٩ .
(٤٦٩) العكبري ٢/٢٢٨ .
(٤٧٠) لم نعثر عليه .

كان المنايا ليس يجرين في الوغى
اذا التقت الابطال الا برايكا(٤٧١)

وقوله :

وان الذي حابى جديلة طيىء
به الله يعطي من يشاء ويمنع(٤٧٢)

قال ابو الفتح حابى اى حباها من الحباء وهي العطية كانه يريد وان الذى حبا جديلة طيء به الله اي اعطاها فبنى الفعل للاثنين كما تفعل بقولك سافر زيد وعافاك الله ثم فسر باقى البيت فقال اي هذا الممدوح يعطي من يشاء ويمنع(٤٧٣) وهذا الذي ذكره ابو الفتح تمحل وتوصل يتأتيان بتكلف والذي يريد ابو الطيب ما اقوله يدل على ذلك حسن المعنى ومطابقته للفظ من غير تكلف حابى ضميره للممدوح وهو الذي وهو الفعل الذى لا يصح الا بين اثنين وجديلة طيء كرام اسخياء ومن حاباهم عالي المنزلة فى السخاء وخص جديلة طيء لان الممدوح منهم يقول هو اسخاهم والله تعالى به يعطي ما يشاء ويمنع لانه امير قد فوض اليه امر الخلق فنفعهم وضرهم من جهته(٤٧٤) وقوله :

فتى الف جزء رايه في زمانه
اقل جزىء بعضه الراي اجمع(٤٧٥)

قد فسر هذا البيت ابوالفتح فجود(٤٧٦) ولم يبق ما يزاد اليه ونحن نتكلم فيه لئلا يشذ عن هذا الكتاب بيت مما له معنى غلق الاوناتي به ومعنى هذا البيت ان اقل جزء من راي هذا الممدوح مقسوما الف قسمة . بعض ذلك الاقل هو جميع الراي الذى هو مركب في الناس ولو قدر ان يقول اقل جزء لاغنى ولكن صغره للوزن وايضا فلتحقير ذلك القليل وتصغير شانه ومثل قوله :

الراي اجمع يريد به راي الناس قاطبة قول الشاعر :

ان السماحة والشجاعة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح(٤٧٧)

يريد ان جميع السماحة وجميع الشجاعة في الناس كلهم كانا ما ركب في هذا المرئي فالان لا سماحة ولا شجاعة بعده وقوله .

وليس كبحر الماء يشتق قعره
الى حيث يفنى الماء حوت وضفدع(٤٧٨)

معنى البيت واضح يعني ان هذا الممدوح بحر ولكن ليس كبحر الماء الذي يقدر الحوت والضفدع على شقه الى قراره حيث يفنى الماء لان هذا الممدوح لو كان بحرا لما كان له قعر يوصل اليه لعظم شانه في الجود او العلم واخبرني بعض من كان لقي ابا الطيب انه سمعه يقول الذي قلت الى حيث يفنى الماء وفسره فقال اردت به حيث يكون في فناء الماء كان اصله فنيت الرجل افنيه اي كنت في فنائه فيفنى فاعله حوت وضفدع(٤٧٩) فان كانت هذه اللفظة مسموعة فتوشك ان تكون الحكاية صحيحة وقد كرر تشبيهه بالبحر في بيت بعده فقال :

يتيه البعيد الفكر في بعد غوره
ويغرق في تياره وهو مصقع(٤٨٠)

وضمير يغرق فيه للبعيد الفكر وهو مصقع صفة للبعيد الفكر ولو كان من جيد شعره لما كرر وقوله :

ترفع ثوبها الارداف عنها
فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ما ست رايت لها ارتجاجا
له لولا سواعدها نزوعا(٤٨١)

هذه القصيدة كلها من الشعر الرذل الذي لا ينتفع به ولا بتفسيره واذ قد ضمنها ديوانه فلابد من تلخيص ما يشتبه وهذا يريد به كبر عجيزتها والشسوع بفتح الشين البعيد فعول بمعنى شاسع يريد انها اذا رفع ثوبها ارادفها عنها شسع من وشاحيها اي بعد ثم رد الضمير في البيت الثاني في قوله لولا الى الثوب وزعم ان شدة ارتجاجها لكثرة لحمها تكاد ينزع عنها ثوبها لولا ان سواعدها تمسكه وهذا من قول الواصف امراة لا يصيب ثوبها الا مشاشتي منكبيها ورانفي اليتها وحلمتي ثدييها . وقد فسر ابو الفتح قوله الشسوع بالضم وقال الشسوع البعد واظنه يرويه شسوعا وهذا رديء الا ان يصف بالمصدر كما قال قوم قعود ووقود وسجود وقد اغنى الله عن هذا التمحل بفتح الشين فيكون بمعنى شاسع وان روى

---

(٤٧١) العكبري ٢/٢٢٩ والوساطة ٣٥٩ وفيهما (الابرايه)
(٤٧٢) العكبري ٢/٢٣٩ .
(٤٧٣) العكبري ٢/٢٣٩ والواحدي ٤٤ ومختصر المعري ١٧٤
(٤٧٤) مختصر المعري ١٧٤ .
(٤٧٥) العكبري ٢/٢٤٢ .
(٤٧٦) تفسير ابن جني في الفتح الوهبي ٩١ ومختصر المعري ١٧٤ والعكبري ٢/٢٤٢ والواحدي ٤٥ .
(٤٧٧) ازياد الاعجم في الفسر ١/٧٢ والوساطة ٣٥٣ .
(٤٧٨) العكبري ٢/٢٤٥
(٤٧٩) العكبري ٢/٢٤٥ ونسب هذا التفسير لابن القطاع
(٤٨٠) العكبري ٢/٢٤٦
(٤٨١) العكبري ٢/٢٥١

شسوعا بضم الشين فليروى نزوعا فى البيت الثاني ايضا بالضم فهما سواء لا فرق بينهما وقوله :

ولما فقدنا مثله دام كشفنا
عليه فدام الفقد وانكشف الكشف(٤٨٢)

لم يستقص ابو الفتح في شرح هذا البيت وقال عليه في موضع عنه اراد كشفنا عنه كقول الله تعالى « فكشفنا عنك »(٤٨٣) وقد قال النابغة :

اذا رضيت علي بنو قشير
لعمر الله اعجبني رضاها(٤٨٤)

يريد عني وقوله عليه الهاء راجعة الى مثله على تأويل ابي الفتح وعندي انه يجوز ان تكون عائدة الى الممدوح ويكون عليه بمعنى له يريد دام كشفنا عن مثله له كقول الشاعر : « فدام لي ولهم ما بي وما بهم » ولو قال دام علي وعليهم ما بي وما بهم لكان الكلام صحيحا وقوله انكشف يريد به زال . طابق بها قوله : فدام الفقد . يقول دام فقدنا لمثله وزال كشفنا عن مثله لانا ئسنا ويكون قوله دام كشفنا الاولى معناها دام مدة وزمانا ثم لما فحصنا وعرفنا زال . وعندي ان قوله عليه اولى من عنه لانه يريد بكشفنا معنى قولك غصنا عليه ونزلنا عليه وتسلقنا عليه وقوله :

امات رياح اللؤم وهي عواصف
ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو(٤٨٥)

قال ابو الفتح لو امكنته القافية فقال ومغنى العلى مود لكان اظهر فى المعنى الذي قصده ولكنه كان ـ يلزمه اذا قال ومغنى العلى مود ان يقول ورسم الندى عاف قال وله وجه آخر وهو ان يكون اراد ان بمغنى العلى مما يودي ورسم الندى مما يعفو كما يودي ويعفو غيرها قلت المعنى الذي قصده ابو الطيب لا يؤديه الا الفعل ولو قال مود وعاف لم يأت بالمعنى وانما يؤدي المعنى الذي قصده الفعل المسمى فعل الحال المشترك بينه وبين الاستقبال والمعنى في البيت للحال يريد امات رياح اللؤم ومغنى العلى في حال ابدائه بتلك الريح لان ومغنى العلى في حال ابدائه بتلك الريح لان الريح تعفوه وتدرسه وهذا لطف منه اتى بعد ذكر الريح بالمغنى الذي يؤثر فيه جرى الريح يريد ابو الطيب

(٤٨٢) العكبري ٢/٢٨٧ .
(٤٨٣) الآية ٢٢ من سورة ق .
(٤٨٤) للقحيف العقيلي في نوادر اللغة ١٧٦ .
(٤٨٥) العكبري ٢/٢٨٨ .

فلما اماتها عاد المغنى والرسم عامرين او واقمين عن مدى البلى وقوله :

فكان الطعن بينهما جوابا
وكان اللبث بينهما فواقا(٤٨٦)

قال ابو الفتح يقال فواق وفواق وهوزمان قصير بقدر ما بين الحلبتين قلت ان كان الغرض بقوله ما بين الحلبتين كل قبضة على خلف عند احتلابها واعادة القبض على اخلافها فمعنى البيت صحيح وان كان الغرض بين حلبتين حلبة اولى تركت بعدها حتى اجتمع شيء من اللبن ثم احتلبت فليس المعنى بجيد لان ابا الطيب ما قصد الا سرعة الاجابة وقلة اللبث على انه يقال لما يجتمع من اللبن بين كل حلبتين فيقه ويقال افاقت الناقة اجتمع درتها وهي الفيقة وتلك لا تجتمع الا في ساعة او ساعتين وكل ولد يتفوق امه اي يشرب اللبن فيقة فيقة والفواق ايضا يأخذ الانسان عند امتلائه من الطعام كان نفسه ينقطع او يعلو والمحتضر ايضا يفوق بنفسه للفواق الذي يأخذه فجائز ان يريد كان اللبث بينهما قدر ذلك الفواق وانما هي نبرة وهمزة يعلو بها النفس وقوله :

وما كل من يهوى يعف اذا خلا
عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي(٤٨٧)

يريد اني اعف اذا خلوت بمحبوبتي وقد كرر هذا فى شعره حيث يقول :

اذا كنت تخشى العار في كل خلوة
فلم تتصباك الحسان الخرائد(٤٨٨)

وهذا مفخر عال وقوله ويرضي الحب والخيل تلتقي يريد قول عمرو بن كلثوم

يقتن جيادنا ويقلن لستم
بعولتنا اذا لم تمنعونا
فان لم نحمهن فلا بقينا
لشيء بعدهن ولا حيينا(٤٨٩)

ومعلوم ان الرجل ولو بلغ في العجز والضعف المنتهي يقاتل عن نسائه وحبيبه وكم من اهلك نفسه في حرب لحضور من يوده حتى ضربت العرب الامثال فقالت « الفحل يحمي شوله معقولا »(٤٩٠) وكانت نساء العرب اذا انتدبن وشمرن

(٤٨٦) العكبري ٢/٢٠٠
(٤٨٧) العكبري ٢/٢٠٦
(٤٨٨) العكبري ١/٢٦٩
(٤٨٩) السبع المعلقات ١٠٦
(٤٩٠) مجمع الأمثال ٢/١٣

ذكرت كل واحدة بلاء زوجها في الحرب وعيرت من فر منهم وقوله :

ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم
بعثن بكل القتل من كل مشفق(٤٩١)

قال الشيخ ابو الفتح اي اذا نظرت اليهن ونظرن الى قتلتهن وقتلنني خوف الفراق وما منا الا مشفق على صاحبه هذا هو المعنى ولكن يجب ان يلخص فضل تلخيص يقرب به الى الفهم فضمير بعثن للنساء لا للالحاظ ومفعولها الالحاظ وهذا كقولك لم ار كزيد اقام الامير عريفا يريد اقامة الامير عريفا ولم ار كالليل اتخذ الهارب جملا تريد اتخذه الهارب ولا يجوز ان يكون ضمير بعثن للالحاظ / الدليل على ذلك ان الالحاظ تبعث رسلا عند خوف الرقيب(٤٩٢) متعارف ذلك من الشعر كقول القائل :

كلمته بجفون غير ناطقة
فكان من رده ما قال حاجبه(٤٩٣)

وهو اكثر من ان يخفى وقوله بكل القتل كقولك جاءنا رسول بالصلح وفي التنزيل « جاءتهم رسلهم بالبينات »(٤٩٤) اي بعثت الالحاظ بقتل فظيع من قولهم فلان عين الفاضل وكل الفاضل ثم قال هن وان بعثن الحاظهن رسل القتل فهن مشفقات علينا من القتل وغير مريدات بنا سوءا لحبهن ايانا .

وقوله :

واطراق طرف العين ليس بنافع
اذا كان طرف القلب ليس بمطرق(٤٩٥)

هذا البيت اهمله ابو الفتح فلم يتعرض لشرح معناه بل تكلم في غريب قوله اطرق وفيه كلام طويل ومعنى غلق وانما المفهوم عكس هذا المعنى وهو ان تقول للبليد نظر طرف العين ليس بنافع اذا كان طرف القلب مطرقا وهذا البيت يلي قوله :

ويمتحن الناس الامير برايه
ويغضي على علم بكل ممخرق(٤٩٦)

وغرضه ان الناس على طبقاتهم في العجز والقصور مغترون باطراق طرف عين الامير وذلك غير نافع لهم اذ كان يعرف مقاديرهم بقلبه وذكائه فقوله ليس بنافع لهم لا للامير فهذا شرح المعنى وقوله :

يغير بها بين اللقان وواسط
ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان صحيحها
يبكي دما من رحمة المتدفق(٤٩٧)

اللقان مكان ببلد الروم وواسط هي بالعراق واقع بها بني البريدي فاجتاحهم وانما يريد بذلك قدرته على السير كما قال في هذه القصيدة :

وكاتب من ارض بعيد مرامها
قريب على خيل حواليك سبق(٤٩٨)

جعله ممن اذاهم ركب واذا سرى ابعد المسرى ويركزها بين الفرات وجلق لان هناك دياره ومقامه فاذا عاد اليها ركز رماحه وقد ذكر اللقان في شعره في مكان آخر وهو قوله :

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم
ونحن اناس نتبع البارد السخنا(٤٩٩)

واما قوله ويرجعها حمرا فهو معنى حسن جيد لم يتعرض لكشفه الشيخ ابو الفتح وليس ايضا بغامض الا اني ذكرته لنكتة فيه وهو انه اخذ هذا المعنى واللفظ من بعض الرجاز انشد ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات :

ترفض المروة عن صاقورها
يبكي صحيحاها على مكسورها(٥٠٠) .

الصاقور فاس يكسر به الحجارة قال يعني بقوله صحيحاها الصاقور وما بقي من المروة ويجوز ان يعني ما (ارفض) عن حافتي مضرب الصاقور من المروة تسمع لهما صوتا عند الضرب فجعله بكاء وان كان هذا التوارد في اللفظ اتفاقا فعجب اتفق وان يكن عمدا فمن القبيح الذي يرضى لنفسه . وقوله :

بعيدة اطراف القنا من اصوله
قريبة بين البيض غبر اليلامق(٥٠١)

قوله (بعيدة اطراف القنا من اصوله) يعني به طول قناها والعرب يمدحون بطولها كقول حاتم الطائي :

---

(٤٩١) العكبري ٢/٣٠٧
(٤٩٢) العكبري ٢/٣٠٧
(٤٩٣) لم نعثر عليه .
(٤٩٤) الآية ١٣ من يونس .
(٤٩٥) العكبري ٢/٣١٥
(٤٩٦) العكبري ٢/٣١٥
(٤٩٧) العكبري ٢/٣١٠
(٤٩٨) العكبري ٢/٣١٢ .
(٤٩٩) العكبري ٤/١٦٨
(٥٠٠) لم نعثر عليه .
(٥٠١) العكبري ٢/٣٢٦

متى ما يجي يوما الى المـــال وارثي
يجد جمع كف غير ملاى ولا صفر
واســمر خطيا كــأن كعوبــــه
نوى القسب قداربى ذراعاعلى العشر(٥٠٢)

وقول القطامي :

ومن ربط الجحـــاش فان فينـــا
قنا سلبا وافراسـا حســـانا(٥٠٣)

السلب الطوال ويروي سلبا جمع سـلوب فعول من السلب . وقوله « بعيدة اطراف القنا من اصولها » لفظ مليح لولا انه مأخوذ قد تقدمه شعر كثير كله على هذا انشد الاصمعي في صفة جمل :

لمخـرج مـن نسـعه ومدخلـــه
خـلان مـــن ثفنـــه وكلكـــله
ناخ بعيد راســـه من مرحله(٥٠٤)

اي من حيث يوضع عليه الرحل من ظهره يزيد طول عنقه . واخذه الاخطل فقال :

اذا صخب الحادي عليهـن بـرزت
بعيدة ما بين المشافر والعجب(٥٠٥)

وفي الشعر القديم ايضا يصف جمـــلا .. قريبة سرته من معرضـه .. يريد قصر بطنـه وآخر يصف متاعه انشده ابو حاتم السجستاني :

يحمل بين فخـــذه وساقـــه
ايرا بعيد الاصل مـــن سمحاقـــه

قال : سمحاقه اثر الختان واجود من الجميع قول الاحوص :

شديدة اشراق التراقـي اسيلـــة
بعيدة مابين الرعاث الى العقد(٥٠٦)

وقوله قريبة بين البيض ايضا حسن الا انـه مأخوذ من قول قيس بن الخطيم :

لو انك تلقي حنظلا فـوق بيضهـا
تدحرج عن ذي سامه المتقارب(٥٠٧)

فقد قصر عـن قيس الا انه جود في التطبيق بيـن القريب والبعيد وقوله :

ولا ترد الغـــدران الا ومـــاؤها
من الدم كالريحان تحت الشقائق(٥٠٨)

الريحان جنسه كثير وفيه اخضر وغير اخضر الا تراهم يعدون الورد في الرياحين الا ان المولدين احبوا بتسمية الضيمران وهو الشاهسفرم ريحانا وتجد في كتب الطب بزر الريحان يعنـــون بزر الشاهسفرم ولما جعل الماء اخضر شبهه بالضيمران والدم بالشقائق وكان يجب ان يقول الشقيق ليكون موحدا كالريحان ولكـن القافية اضطرته وايضا فالشقائق اكثر في لفظهم من الشقيق انفوهـــا بقولهم شقائق النعمان وقيل ان النعمان كـــان حماه فنسب اليه وجعل الماء اخضر وربما جعلته العرب ازرق وربما جعلتـه ابيض وبـكل ذلك اتى الشعر قال الشاعر :

الم تـر ان المـاء يخلـف طعمـــه
وان كان لون الماء ابيض صافيا(٥٠٦)

وقال رؤبه :

يردن تحـت انليل سياج الدســق
اخضر كالبرد غزير المنبعـــق(٥١٠)

وقال زهير :

فلما وردن المـــاء زرقا جمـــامه
وضعن عصي الحاضر المتخيـم(٥١١)

والذي عند العلماء ان الماء لا لون له وانمـــا يتلون بلون انائه زرقته من زرقة السماء لانه مقابلها فيتلون بلونها فاما قوله :

باق علـى البوغـــاء والشـــقائق
والأبردين والهجـــير الماحـق(٥١٢)

فالشقائق هنا جمع شقيقه وهي ارض فيها رمل وحصى وقيل فرجة بين الرمال يصف مهره الطخرور(٥١٣) ويقول هو عربي صلب باقى الجرى ساريا في بوغاء وهي التراب او في شقيقة وهي ذات حجارة وليس هذا من الشقائق في شيء وقوله :

وعذلت اهل العشق حتـى ذقتـه
فعجبت كيف يموت من لايعشق(٥١٤)

---

(٥٠٢) الوساطة ٢٤١
(٥٠٣) ديوان القطامي ٧٦
(٥٠٤) لم نعثر عليه ، وكذلك كتب بيته الثاني في المخطوطة ولم نهتد الى معرفة صوابه .
(٥٠٥) شعر الاخطل ١٨
(٥٠٦) لم نجده في ديوانه جمع السيد عادل سليمان جمال (رسالة ماجستير رقم ٢٥١ في مكتبة كلية الآداب بجامعة القاهرة) .
(٥٠٧) اللسان (سوم) .
(٥٠٨) العكبري ٢/٣٣٠
(٥٠٩) لذي الرمة في ديوانه ٦٧٥ ولكنزة ام شملة النقري في الحماسة ٢/٣٤٩
(٥١٠) ديوان رؤبة ١٠٦
(٥١١) شرح ديوان زهير ١٣
(٥١٢) العكبري ٢/٣٥٣ - ٣٥٤ .
(٥١٣) الطخرور اسم المهر وقد ذكره المتنبي في بيت سابق (العكبري ٢/٣٥٢)
(٥١٤) العكبري ٢/٣٣٣ .

كثر كلام الناس في هذا البيت وادعي عليه قلب الكلام واحتجوا له باحتجاجات وزعموا انه اراد ان يقول كيف لا يموت من يعشق وليس الامر عندي على ما زعموا ولو اراد ذلك او قاله لكان معنى رذلا متداولا خلقا والذي اراده ابو الطيب معنى حسن صحيح اللفظ والمغزى احسن كثيرا مما ذهبوا اليه وانما يقول عجبت كيف يكون الموت من غير داء العشق الذي هو اعظم الادواء والخطب الذي هو اشد الخطوب كانه لاستعظامه العشق يتعجب كيف يكون موت من غيره(٥١٥) الى عذر وتمحل وجه وقوله :

انت منا فتنت نفسك لكنك (م)
عوفيت من ضنى واشتياق(٥١٦)

قوله انت منا قد تم الكلام به اي انت عاشقة مثلنا لنفسك لان كل احد يعشق نفسه ثم قال لكنك لم تبلي بالضنى كما بلينا والشيخ ابو الفتح قد اتى بهذا المعنى واتبعه بكلام كنت اوثر له تركه فقال اى انت تعشقين نفسك من حسنك وظرفك اتراها لو لم تكن حسناء ظريفة لابغضت نفسها فهذا فضل من الكلام والمعنى ما تقدم واظنه غلط لما اتبع به الكلام لما سمع قول القائل :

واذا اراد تنزها في حسنه
اخذ المرآة بكفه فتنزها(٥١٧)

فلما سمع هذا تنزه فى وجهه حسب كل عشق لاستحسان وقوله :

لو عدا عنك غير هجرك بعد
لارار الرسيم مخ المناقي
ولسرنا ولو وصلنا عليها
مثل انفاسنا على الارماق(٥١٨)

اما البيت الاول فهو كقوله :

ابعد ناي المليحة البخل
في البعد ما لا تكلف الابل(٥١٩)

اي انما البعد بيننا هجرك ولو كان بعدا حقيقيا لاعملنا الابل حتى تصل اليك والبيتان معا من قول العباس بن الاحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لو عتبي
املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة
صد الملول خلاف صد العاتب(٥٢٠)

وقوله في البيت الثاني « ولو وصلنا عليها مثل انفاسنا على الارماق » يعني نحافا قد اذهب الضنى ثقلنا حتى نحن في الخفة كانفاسنا مثل قوله ايضا :

برتني السرى برى المدى فرددنني
اخف على المركوب من نفسي جرمي(٥٢١)

والرمق بقية الحياة اتى بها لخفتها اي لم يبق منها الا اقليل يريد ابلنا ايضا نحاف لا اثقال لها وهذا كقول القائل : « انضاء شوق على انضاء اسفار . . »(٥٢٢) ومثله كثير الا ان ابا الفتح اتى بكلام شديد المحال قد اتيت به في كتاب التجني وشرحت محاله وهو قوله الارماق جمع رمق وهو بقية النفس اى وصلنا اليك وهي تحملنا على استكراه ومشقة لشدة الجهد كما تحمل ارماقنا انفاسنا على مشقة لاننا قد بلغنا اواخر انفاسنا وقد كان لو اراد الاستكراه والمشقة في سعة من التشبيه فما اكثر الاثقال العظام واكثر المشقة في حملها وقوله :

كل ذمر يزيد في الموت حسنا
كبدور تمامها في المحاق(٥٢٣)

قال ابو الفتح قوله تمامها في المحاق كلام متناقض الظاهر لان المحاق غاية النقصان فهو ضد الكمال ولكن سوغ ذلك قوله يزيد في الموت حسنا اي هو من قوم احسن احوالهم عندهم ان يقتلوا فى طلب المجد والشرف فلما كانوا كذلك شبههم ببدور تمامها في محاقها فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستطراف والتعجب منه فشبه ما يجوز ان يكون بما لا يجوز ان يكون اتساعا وتصرفا وشبهه(٥٢٤) بقول العجاج :

عاين حيا كالحراج نعمه
يكون اقصى شله محرنجمه(٥٢٥)

ثم اشبع الكلام في هذا الباب وجوّد ولم يقصر غير ان عندي معنى اسهل من هذا وان كان ما قاله غير ممتنع وهو ان البدر وان كان تمامه في كونه مستديرا مجتمع النور فهو سائر الى المحاق

---

(٥١٥) الواحدي ٣٨ ومختصر المعري ١٩٢
(٥١٦) العكبري ٢/٣٦٢
(٥١٧) لم نعثر عليه .
(٥١٨) العكبري ٢/٣٦٣
(٥١٩) العكبري ٣/٢٠٩
(٥٢٠) ديوان العباس بن الاحنف ٥٣
(٥٢١) العكبري ٤/٥١ .
(٥٢٢) الزهرة ٢٠٦ وصدره (انا من الحي القبلنا نؤمكم)
(٥٢٣) العكبري ٢/٣٦٧
(٥٢٤) العكبري ٢/٣٦٧ والواحدي ٣٥١
(٥٢٥) ديوان العجاج ٤٢٤

واخر امره اليه يصير فما اراد بالتمام تمام البدر الذي يقال فيه تمه وتمامه بفتح التاء وكسرها بل اراد تمام الامر المفتوح التاء يقول تمام امرها وآخر احوالها الى المحاق(٥٢٦) وهذا معنى جيد اقرب ماخذا من الاول وقوله :

ليس قولي في شمس فعلك كالشمس
ولكن كالشمس في الاشراق(٥٢٧)

جعل لفعله شمسا استعارة لاضاءة افعاله ثم قال ليس قولي نظير فعلك ولكنه لما كان دليلا عليه واذاعة له وتسييرا اياه في البلاد صار بمنزلة الاشراق للشمس اذ كانت لولاه لما كانت ذاتعموم وشمول وفى هاهنا موضوعة موضع الى تقول ليس قولي بالقياس الى شمس فعلك هذا بيّن وان شئت كانت « في » في موضع نفسها يريد الوعائية ومثله قولك ليس فضلك الا كالقطرة في البحر(٥٢٨) ومثل هذا سواء قوله :

وذاك النشر عرضك كان مسكا
وذاك الشعر فهري والمداكا(٥٢٩)

يعني ان شعري اذاعة لمجدك وتسيير له كما ان الفهر يسحق المسك فينشر ريحه وقوله .

لم تر من نامت الاكا
لا لسوى ودك لي ذاكا
ولا لحبيها ولكنني
اصبحت ارجوك واخشاكا(٥٣٠)

لم تر التاء للمخاطب الممدوح (ومن) نكرة مثل قوله :

يا رب من يبغض اذوادنا
رحنا على بغضائه واغتدين(٥٣١)

يريد لم تر انسانا نادمته . يعتد عليه بمنادمته اياه يقول وانما سمحت بمنادمتك لشدة حبك لي ولولاها لما نادمت والهاء في حبيها ضمير الخمر وان لم يجر لها ذكر كقوله تعالى « انا انزلناه في ليلة القدر »(٥٣٢) يريد القرآن يقول ما نادمتك لحبيها ولكن لاني ارجوك واخشاك وقوله الاكا مثل قول الاول :

فما نبالي اذا ما كنت جارتنا
ألا يجاورنا الاك ديار(٥٣٣)

وقوله ولا لحبيها عطف على قوله لا لسوى ودك كانه يقول لم تر احدا نادمته غيرك لا لامر غير ودك لي تلك المنادمة ولا لحبي الخمر وقوله ولكني اصبحت ارجوك واخشاك غير ناقض قوله لا لسوى ودك ولكنه كلام يؤكده كانه يقول ليس ذاك الا لودك ولاني ارجوك واخشاك لا لحب الخمر فتامله يصح لك وقوله :

ولو قلنا فدى لك من يساوي
دعونا بالبقاء لمن قلاكا(٥٣٤)

هذا كلام كانه محمول على دليل الخطاب وكانه اذا قال فداك من يساويك فقد قال لا فداك من يساويك وهذا مجاز لا حقيقة وقد تناول هذا المعنى ابو اسحاق الصابي الكاتب فوقع دون ابي الطيب فقال :

ايهذا الوزير لا زال يفديك (م)
من الناس كل من هو دونك
واذا كان ذاك اوجب قولي
ان يكونوا باسرهم يفدونك(٥٣٥)

وبين الفقهاء في دليل الخطاب خلاف فمنهم مثبت ومنهم ناف يعني ان من قلاكا ناقص عنك فانما يقليه لنقصانه عنه وهو ايضا مجاز فكان من الواجب ان يقول جميع الناس ناقصون بالقياس اليك ولكن لما كان من يقليه ايضا احد الناقصين حسن ان يقول ذلك(٥٣٦) والذي قاله ابو الفتح في هذا البيت قال اي لو فداك من يساويك منهم دون غيرهم لكان هذا دعاء لمن يقليك ويبغضك من الملوك بالبقاء لانهم انما يبغضونك لانهم لا يساوونك في المجد بل يقصرون عنك وقوله :

قد استشفيت من داء بداء
واقتل ما اعلك ما شفاكا(٥٣٧)

هذا قول قلبه له يقول قال قلبي قد استشفيت يا ابا الطيب من فراق وطنك والشوق الذي تجده اليهم بفراق عضد الدولة واقتل ما اسقمك ما استشفيت به وهذا البيت يتبع قوله :

---

(٥٢٦) العكبري ٢٦٧/٢ والواحدي ٣٥١
(٥٢٧) العكبري ٢٧١/٢ وفيه (في الشمس كالاشراق)
(٥٢٨) مختصر المعري ١٩٠
(٥٢٩) العكبري ٢٩٣/٢
(٥٣٠) العكبري ٢٨٣/٢
(٥٣١) لعمرو بن قميئة في الكتاب ٢٧٠/١
(٥٣٢) الآية الاولى من سورة القدر
(٥٣٣) الوساطة ٢٨٣/٢
(٥٣٤) العكبري ٢٨٦/٢
(٥٣٥) العكبري ٢٨٦/٢ والواحدي ٨٠٠
(٥٣٦) مختصر المعري ١٩٥
(٥٣٧) العكبري ٢٩/٢

اذا التوديع اعرض قال قلبي
عليك الصبر لا صاحبت فاكا
ولولا ان اكثر ما تمنى
معاودة لقلت ولا مناكا(٥٣٨)

قد استشفيت من داء بداء . البيت قال ابو الفتح وهذا يشبه قول النبي صلى الله عليه « كفى بالسلامة داء » وقول حميد « وحسبك داء ان تصح وتسلما »(٥٣٩) وهذا يشبهه ولكن من حيث اللفظ لا من حيث المعنى لان ذلك فراق ينال من قلبه وهو يستشفي به وهذه سلامة لم تنل في العاجل منه شيئا ولكن يؤول امرها الى هرم وضعف وقوله :

فلا تحمدهما واحمد هماما
اذا لم يسم حامده عناكا(٥٤٠)

اي لا تحمد فهري ومداكي فلست بمعزك شهادة واحمد هماما اي احمد نفسه يريد ان المادح اذا لم يسم ممدوحه فانما يعنيك كما قال ابو نؤاس :

وان جرت الالفاظ يوما بمدحه
لغيرك انسانا فانت الذي نعني(٥٤١)

وحامده يعني به نفسه لانه شاعر عضد الدولة(٥٤٢) وانت تجد هذا المعنى في كثير من شعره فمنه قوله :

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا
على دقيق المعاني من معانيكا(٥٤٣)

وقوله :

وظنوني مدحتهم قديما
وانت بما مدحتهم مرادي(٥٤٤)

وقوله :

وما انا غير سهم في هواء
يعود ولم يجد فيه امتساكا(٥٤٥)

هذا البيت مدخول لان قوله في هواء ليس يوجب فوقا ولا يمينا ولا شمالا اذ في كل الجهات غير تحت هواء وكل سهم رمي به فان ممره في هواء سواء عاليت به في السماء او خفضته الى رمية على الارض الا انه لم يجد لفظة يقيمها هذا المقام فتؤدي المعنى غير السكاك وقد تقدمت(٥٤٦) وهو لا يرى تكرير الانفاظ في قصيدة وقد غلط بها ايضا شاعر محدث فسلك مسلكه وازداد غلطا فقال في غزل :

ارامين باللحظات خلسا
فترجع نحو مقتلتي سهامي
وذاك لانهن لفرط لطف
هواء ليس يمسك سهم رامي(٥٤٧)

الا ترى ان لقائل ان يقول كل هواء لا يمسك السهم الا انه اذا لم يمسكه فليس يعود الى الرامي اللهم الا ان يكون الهواء الذي فوقه وانما هذا معنى قول الاول :

« ومن جول الطوي رماني(٥٤٨) »

لان من رمى وهو في بئر عادت اليه رميته وبعد فقد جودا فيما قالا كلاهما في المعنى وقاربا في اللفظ(٥٤٩) وقوله :

حيي من الهي ان يراني
وقد فارقت دارك واصطفاكا(٥٥٠)

زعم ابو الفتح انه قال اصطفاكا واراد اصطفاءكا فقصر واورد نحو العشرين بيتا استشهادا على ان قصر الممدود جائز وما قال الرجل الا اصطفاكا بفتح الطاء .

وقد نبهت على ذلك في كتاب التجني وذكرت غناه عن هذا الاحتجاج وهنا كلام يجري مجرى الاشباع لما قد مضى كيف يجوز ان يقول اصطفاكا ولا معنى لحياء المتنبي من الله سبحانه اذا فارق دار عضد الدولة واصطفاءه بل يجب ان يتقرب الى الله عز وجل بتلك المفارقة والزهد في داره وانما كان يجب ان يقول حيي من اصدقائي واقراني لذلك اذ كانوا الذين يلومونه ويعيرونه بمفارقته له وزهده في جنبته ولا جنبة اعلى منها فاما الله عز وجل فرضاه في زهده في جنبته وتركه اياها اذ كان ملكا ظالما . وانما يقول انا حيي من الهي ان

---

(٥٣٨) العكبري ٢/٣٩٠ وفيه (عليك الصمت)
(٥٣٩) الصناعتين ٣٨ وصدره (ارى بصري قد رابني بعد صحة) .
(٥٤٠) العكبري ٢/٣٩٤
(٥٤١) ديوان ابي نواس ٤١٥
(٥٤٢) مختصر المعري ١٩٨
(٥٤٣) العكبري ٢/٣٧٨
(٥٤٤) العكبري ١/٣٦٥
(٥٤٥) العكبري ٢/٣٩٦
(٥٤٦) السكاك : الهواء والجو ، وتقدم في القصيدة قوله :
ومن بلغ التراب به كراه وقد بلغت به الحال السكاكا
(٥٤٧) مختصر المعري ٢٠٠
(٥٤٨) لعمرو بن احمر الباهلي في ديوانه ١٨٧ واوله (رماني بامر كنت منه ووالدي بريا)
(٥٤٩) مختصر المعري ٢٠٠
(٥٥٠) العكبري ٢/٣٩٧

افارقك وقد اصطفاك الله تعالى ووكل اليك الارزاق والعباد الا ترى كيف بين وجه حيائه من الله تعالى اذ ذكر اصطفاءه له ولو لم يذكره لكان لا مخلص له من هذا السؤال(٥٥١) . وقوله :

وما أخشى نبوك عن طريق
وسيف الدولة الماضي الصقيل(٥٥٢)

ليس قوله وسيف الدولة ضرورة عاد بها من لفظ الخطاب الى لفظ الاخبار اذ قال نبوك بل يعني اني لا اخشى نبوك عن هذا الطريق وسيف الدولة لا يكون الا الماضي الصقيل وانت سيفها فلا يكون الا ماضيا صقيلا وسيف الدولة في هذين البيتين يعني به سيف الحديد لا الممدوح على انه لا يمتنع ان يقال عناه به ورجع من لفظ الخطاب الى الاخبار(٥٥٣) كانه يقول لا اخشى نبوك وانت الماضي الصقيل الا انه قلق والمعنى ما ذكرت اولا وقوله :

ومن لم يعشق الدنيا قديما
ولكن لا سبيل الى الوصال(٥٥٤)

ظاهر هذا المعنى مدخول لانه كم من عاشق للدنيا واصلته وواصلها وهم الملوك والاغنياء وذوو النعمة واللهو والمترفون ومخرج هذا المعنى على وجوه احدها ان يريد لا سبيل الى الوصال لكل احد فاما من عددنا من اهل الغنى فهم افراد لا حكم لهم . ووجه اخر وهو ان يريد بعشق من الدنيا دوام نعيمها وبقاء الملك فيها والعمر فلا سبيل الى ذاك لاحد ويدل على ذلك ان الدنيا من غير صفة لا تفيد معنى الا ترى ان الدنيا قد واصلت كل حي اذ كان حياته فيها وصالا والحياة من غير النعيم مما لا يعشق . وقوله :

رواق العز فوقك مسبطر
وملك علي ابنك في كمال(٥٥٥)

عابه الصاحب ابو القاسم رحمه الله بهذا البيت وقال لعل لفظه الاسبطرار في مرثية النساء من الخذلان المبين وليت شعري اي خذلان في ان يكون رواق العز فوقها مسيطرا وما ضر عمر بن ابي ربيعة حيث يقول :

امسى باسماء هذا القلب معمودا
اذا اقول صحا يعتاده عيدا
كأن احور من غزلان ذي بقر
اعارها شبه العينين والجيدا
ومشرقا كشعاع الشمس بهجته
ومسبطرا على لباتها سودا(٥٥٦)

هذا من احسن انغزل واحسن الغناء والطريقة فيه لابن جامع وخبره فيه مع الرشيد معروف وانما ازداد حسنا استعمال المسبطر في ذكر شعر المراة يقول امرؤ القيس :

وإن أعرضت قلت سرعوفة
لها ذنب خلفها مسبطر(٥٥٧)

وانما اسبطر كلمة منحوتة من اصلين على راي بعض اهل اللغة من السبط والطروان منع من ذلك المحققون منهم واذا جاز لامريء القيس ان يقول في صفة امراة :

« اذا ما اسبكرت بين درع ومجول(٥٥٨) »

فلم لا يجوز لابي الطيب ان يقول « رواق العز فوقك » وما اراه نفر من هذه اللفظة الا لبيت يروى لاعرابي ماجن هجا ابا الشمقمق وهو :

مررت باير بغل مسبطر
فويق الباع كالوتر المطوق(٥٥٩)

فهل حرم استعمال هذه اللفظة من غير منكر استعمال هاجي ابي الشمقمق اياه في هذا المجون فان كان هذا قياسا فقد اساء امية بن ابي عائذ الهذلي حيث يقول :

ومن سيرها العنق المسبطر
والعجرفية بعد الكلال(٥٦٠)

وذو الرمة حيث يقول :

تلوم يهياه بياه وقد مضى
من الليل جوز واسبطرت كواكبه(٥٦١)

والنابغة الذبياني حيث يقول :

يخرجن من مسبطر النقع داميه
كان آذانها اطراف اقلام(٥٦٢)

---

(٥٥١) العكبري ٢٩٧/٢ والواحدي ٨٠٧ ومختصر المعري ٢٠١
(٥٥٢) العكبري ٤/٣
(٥٥٣) مختصر المعري ٢٠٣
(٥٥٤) العكبري ١٥٧/٣
(٥٥٥) العكبري ١٣/٣
(٥٥٦) ديوان عمر ١٤٣
(٥٥٧) ديوان امرىء القيس ١٥
(٥٥٨) المصدر السابق ٣٠ وصدره (الى مثلها يرنو الحليم صبابة) .
(٥٥٩) طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٦
(٥٦٠) ديوان الهذليين ١٧٥/٢
(٥٦١) ديوان ذي الرمة ٤٩
(٥٦٢) العكبري ٢٠٠/٢

وعمرو بن معدي كرب حيث يقول :

لما رايت الخيل زورا كانهـــا
جداول زرع خليت فاسبطرت(٥٦٣)

وكثير حيث يقول :

على ظهر عادي تلـوح متونـــه
اذا العيس عالته اسبطر فعالها(٥٦٤)

ولئـن كان القياس في الفاظ هـــذا البيت السخيف مستمرا فأسوء اهل الغزل قولا الذي يقول :

جنية اولهـــا جـــن يعلمهـــا
رمي القلـوب بقوس مالها وتر(٥٦٥)

اذ قد فسد لفظة الوتر باستعمالها في هـــذا السخف واسوء قولا منه ابو عبادة البحتري حيث يقول :

وما ربمـا بل كلمـا عـن ذكرهـــا
بكيت وبكيت الحمام المطـوقا(٥٦٦)

والشريف ابو الحسن الموسوي حيث يقول:

عطفـا امير المـؤمنين فاننـا
في دوحـة العليـــاء لا نتفـرق
ما بيننـا يوم الفخـار تفـاوت
ابـــدا كلانـا في العـلاء معـرق
الا الخلافـة ســودتك وانمـــا
انا عاطـل منهـا وانت مطوق(٥٦٧)

فهذا من نحوه الوزارة وليس من باب العلم . وقوله :

يا مـن يسير وحكم الناظرين لـــه
فيما يراه وحكم القلب في الجذل(٥٦٨)

يعني بالناظرين عيني سيف الدولة يعني ان جميع ما تريانه وتقعان عليه فحكمه له اي هـــو ملك رقاب الناس واموالهم ومسلط على نفـــوس اعدائه واموالهم فكلما وقعت عيناه على عـــرض من اعراض الدنيا فهو له من حزبه كان او مـــن حزب اعدائه ولو لم يحتج الى قول له لكان قوله الناظرين فيما يراه مؤديا للمعنى الذى قصـــده غير محوج الى زيادة الا انه زاد له فـــزاد المعنى وضوحا وقوله « وحكم القلب في الجذل » اي هو جذلان ابدا يدرك ما يرومه لا يعجز عن شيء يطلبه فكانه محكم فى السرور وقد جاء بقريب من هـــذا المعنى في قوله :

له من الوحش ما اختـارت اسنتـه
عير وهيـق وخنساء وذيال(٥٦٩)

وقولـه :

ينظرن من مقـل ادمي احجتهـــا
قرع الفوارس بالعسانة الذبـل(٥٧٠)

وجه ان ادمى احجتها قرع الفوارس مـا جرت العادة من قولهم في دقة البصر بالطعن بنـــو فلان يطعنون الحدق كقولهم رماة الحدق فقـــد اقام الحجاج هاهنا مقام الحدقة فهذا وجه ، ووجه اخر هو ان يريد ان عيونها احمرت لما تشاهـــد من الطعان اما غضبا او لطول نظرها الى الدمـاء ويكون الحجاج ايضا مكان العين ويريد بالـــدم الحمرة واجود من هذيـن الوجهين عندي ان يريد ادمى احجتها طول مرهم بالرماح على احجتهـــا لان الفارس اذا لم يعرض رمحه او يعتقلـــه او يحمله على كاهله فانما يمده بيـن اذني فرسـه او يحمله مشرعا به عند حجاج فرسه وذلـــك ان حجاج الفرس تحت آذانه ويكون قوله :

قرع الفواس يريد به قرع الرماح عند مد فرسانها اياها هناك لاحجتها وذلك لاضطرابهـــا في سيرها لا ان عدوا قرعها مريدا ضرهـــا وقوله :

تركت خدود الغانيات وفوقهـــا
دموع تذيب الحسن في الاعين النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحـده
وقد قطرت حمرا على انشعر الجثل(٥٧١)

انما وجه اذابة الدمع الحسن انه مما يفسد العين فيزيل حسنها كقول القائل :

اليس يضير العين ان تكثـــر البكـا
ويمنع منها نومهـــا وسرورها(٥٧٢)

وهذا ظاهر وانما دقة صنعته بقوله يذيب الحسن ولم يقل يزيل الحسن او ما اشـــبهه لان الدمع لما كان يذهب بالحسن اولا فاولا كـــان استعارة الاذابة لفعله اولى كما قيل في الحب اذا هزل البدن اذابة لانه اخذ منه قليلا قليلا وايضـــا

---

(٥٦٣) ديوان عمرو بن معدي كرب ٤٣
(٥٦٤) ديوان كثير ٧٧
(٥٦٥) لابي دهبل الجمحي في حماسة ابي تمام ١٨٨
(٥٦٦) ديوان البحتري ١٢٩
(٥٦٧) للشريف الرضي في يتيمة الدهر ١٢٣/٣
(٥٦٨) العكبري ٤١/٣
(٥٦٩) العكبري ٢٨١/٣
(٥٧٠) العكبري ٤٢/٣
(٥٧١) العكبري ٤٤/٣
(٥٧٢) ديوان توبة بن الحمير ٢٨

لما كان في الذوب من معنى السيلان والدمع سائل فكانه سال معه الحسن(٥٧٣) فاما تنكيته بقوله من المسك وحده وانه منع من ان يكون سواده من الكحل اذ كن صواحب مصيبة متمرهات لا يكتحلن فقد اتى به ابن جني(٥٧٤) وكذلك قوله حمرا على الشعر الجثل لما كن ناشرات شعورهن من المصاب والشعر كان جثلا كثيرا صار الدمع يقطر عليه ولقائل ان يقول فصاحبة المصيبة لا تكتحل فكذلك لا يستعمل المسك فجوابه انهن لم يستعملن المسك بعد المصيبة وانما استعملنه قبلها فبقي في شعورهن وليس الكحل كذلك فانه لا يبقى في العين مدة طويلة وانما يبقى ليلة واحدة في المعهود فان قال قائل فكيف قطر الدمع على الشعر وان كان منشورا فانها يقع يمينا وشمالا فالجواب ان الشعر اذا كثر عم البدن الا ترى الى قول القائل :

بيضاء تسحب من قيام فرعها
وتغيب فيه وهو وحف اسحم(٥٧٥)

فجعلها تغيب في شعرها لكثرته وكذلك اتى ابو الطيب بالجثل . وقوله :

هل الولد المحبوب الا تعلة
وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل(٥٧٦)

قال ابن جني اذا خلت الحسناء مع محبها ادى ذلك الى تأذيه بها اما لشغل قلبه عما سواها او لغير ذلك من المضار التي تلحق مواصل الغواني(٥٧٧) وهذا كلام لم ينضجه التامل وكانه ظن ان الحسناء لا يخلو بها الا بعلها ولا اذى للبعل في الخلوة بها بل كل قرة عينه فيها وليس وصاله لها ايضا بداعية مضرة على الاطلاق ولو لم يكن في النساء غير المضرة لما خلقهن الله تعالى فضلا عن اباحتهن والامر بالاستعفاف بهن وما ورد في الآثار في الوصاة بهن ولا يكون صد المراة الحسناء بعلها عن غيرها من معالي الامور اذى ولا يقول ذلك ذو منطق بليغ الا متاولا او متمحلا والذي اراده ابو الطيب ان المراة ذات البعل ينال منها من خلابها غير بعلها الا اذاه يريد ان اللذة منها قاصرة عن ان تكون لذة حقيقية وانما الحاصل منها اذى البعل فقط يزهد بذلك في الولد وفي طلب اللذة باعراض الدنيا كلها اي اذا كانت هاتان اللذتان لا حقيقة لهما فما سواهما اولى بالترك والزهد فيه فهذا الاليق عندي بمذهبه والذي قال الشيخ ابو الفتح متمحل(٥٧٨) . وقوله :

ان المعيد لنا المنام خياله
كانت اعادته خيال خياله(٥٧٩)

قال الشيخ ابو الفتح انا راينا في النوم شيئا كنا رايناه في النوم قبل فصار ما رئي ثانيا خيال ما رئي اولا والذي رئي اولا هو خياله فصار الثاني خيال خياله يصف بعده عنه وتعذر طيفه عليه وخيال منصوب لانه خبر كانت وليس مفعول اعادته واقام المصدر مقام المفعول لانه اراد بالاعادة الشيء المعاد كما يقع الخلق وهو مصدر مكان المخلوق وهو المفعول(٥٨٠) هذا الذي ذكره المعنى الجيد الذي يسبق الى كل خاطر ووهم وقد يحتمل معنى آخر لطيفا وهو يعني ان ذلك الوصال واللقاء من هذا الحبيب كان ايضا خيالا على معنى قوله :

نصيبك في حياته من حبيب
نصيبك في منامك من خيال(٥٨١)

فيقول ان وصاله ايضا كان خيالا تراءى في منام تقليلا له وتقصيرا لزمانه فلما زار الخيال كان خيال خيال ويحتمل ايضا معنى اخر ادق من هذا وهو ان لا تكون اعادته مصدرا بمعنى المفعول بل يريد ان الاعادة نفسها كانت خيالا لخياله اذ كان ايضا معادا يريد بذلك كثرة رؤيته اياه في منامه فكل رؤيا يراه معادا من قبل فافهمه فهو حسن(٥٨٢) . وقوله :

ان الرياح اذا عمدن لناظر
اغناه مقبلها عن استعجاله(٥٨٣)

هذا تاكيد قوله قبله :

ويميت قبل قتاله ويبش قبل (م)
نواله وينيل قبل سؤاله(٥٨٤)

اي ان القليل منه كثير فلا يحتاج الى استعمال غاية كيده اذا حارب وجوده في النهاية فلا يحوج

---

(٥٧٣) العكبري ٤٣/٣ والواحدي ٤٠٨ ومختصر المعري ٢٠٨
(٥٧٤) الفتح الوهبي ١٠٥
(٥٧٥) لبكر بن النطاح في حماسة ابي تمام ١٣٤
(٥٧٦) العكبري ٥١/٣
(٥٧٧) العكبري ٥٢/٣ والواحدي ٤١٣
(٥٧٨) العكبري ٥٢/٣ والواحدي ٤١٣ ومختصر المعري ٢٠٩
(٥٧٩) العكبري ٥٣/٣
(٥٨٠) العكبري ٥٣/٣ والواحدي ٤١٧
(٥٨١) العكبري ٩/٣
(٥٨٢) مختصر المعري ٢١٠
(٥٨٣) العكبري ٥٩/٣
(٥٨٤) العكبري ٥٩/٣

الى السؤال فكل افعال الكرم والمجد منه سابق لوقته الذى ينتظر فيه كما ان الريح اذا اقبلت الى عين عجزت العين عن مقاومة قليلها فعجلت بالاطراق والغض قبل استعجال الريح اياها وهبوبها بقوتها الشديدة عليها فقوله استعجاله مصدر اضيف الى ضمير المفعول به لا الى ضمير الفاعل كما تقول الثوب اعجبني دقة والماء ارواني شربه يريد الثوب اعجبني دق القصار اياه والماء ارواني شربي اياه والهاء في اغناه ايضا للناظر كانه يقول اغنى الناظر مقبل الريح عن استعجالها اياه ففضت واغضت والذي اتى به الشيخ ابوالفتح مضطرب قال اي هو غير محتاج الى محرك له في الكرم والسؤدد والفضل كما ان الريح اذا رايتها مقبلة اليك لم تحتج الى استعجالها والناظر لا يستعجل الريح ولا يريد هبوبها قط لانه يقاومها وانما الريح تستعجل الناظر اذا هبت عليه بالاغضاء والغض . وقوله :

وهب الذي ورث الجدود وما راى
افعالهم لابن بلا افعاله(٥٨٥)

يعنى انه وهب ما ورث جدوده من المال ومن المعالي والشرف اما المال فللعفاة واما المجد فلسائر اسرته واستحدث مجدا وشرفا بمساعيه ولم يرد ما ورثهم من المال فقط الدليل على ذلك قوله : « وما راى افعالهم لابن بلا افعاله » فدل بقوله الافعال انه يريد المعالي والشرف وكانه اراد قول القائل :

واذا افتخرت باعظم مقبورة
فالناس بين مكذب ومصدق
فاقم لنفسك في انتسابك شاهدا
بحديث مجد للقديم محقق(٥٨٦)

والاول في ذلك قول القائل وهو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهم

لسنا وان احسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا
تبني ونفعل فوق ما فعلوا(٥٨٧)

وقد اجاد الشريف ابو الحسن الموسوي في قوله :

(٥٨٥) العكبري ٦٢/٣
(٥٨٦) العكبري ٦٣/٣ والواحدي ٤٢٢
(٥٨٧) نسبا للمتوكل الليثي في الفسر ٣٤٦/١ والوساطة ٣٧١

فخرت بنفسي لا بقومي موفرا
على ناقصي قومي مآثر اسرتي(٥٨٨)

فقد زاد المعنى وضوحا(٥٨٩) قال الشيخ ابو الفتح اي وراى ان افعال آبائه ليست له ولا رافعة منه حتى يفعل هو مثلها(٥٩٠) ولو كان اراد ما قاله الشيخ ابو الفتح لقال وما راى افعالهم لابن بلا افعالهم بل الهاء في افعاله لسيف الدولة يقول ما راى افعال الجدود نافعة لابن ليست له مثل افعال سيف الدولة(٥٩١) وكان الشيخ اراد تفسير بيت المتنبي ففسر بيتي عبدالله بن معاوية فان قال قائل فقد قال في البيت الذي قبله :

حتى اذا فني انتراث سوى العلى
قصد العداة من القنا بطواله(٥٩٢)

وقد زعمت انه عنى انه وهب ما ورث من المعالي والمجد فالجواب ان هذا البيت مؤكد لما قلناه يعني انه وهب ما ورث واما المال يفني واما الشرف فلا يفنى وان وهبه لان الهبة في مجد آبائه مجاز لا حقيقة له وانما تتاتى فيه الهبة بتوفيره اياه على سائر اسرته واستحداثه مجدا آخر(٥٩٣) كما قد صرح به الشريف الموسوي بقوله فخرت بنفسي لا بقومي فكان قوله سوى العلى صنع فيه صنعة مستجدة من صنعة الشعر ونبه ان المعالي الموروثة لا تفنى وان وهبت وايضا فان استثنائه العلى من هذه الجملة يدل على انه وهب من العلى ايضا فلم يفن . وقوله :

دون الحلاوة في الزمان مرارة
لا تختطى الا على اهواله(٥٩٤)

لا تختطي ضميره للمرارة يعني ان كل حلاوة دونها مرارة لا تبلغ تلك الحلاوة الا بان تتخطى اليها هذه المرارة وهذه المرارة تختطى على اهوال الزمان والهاء في اهواله عائدة على الزمان وهذا المعنى معنى قوله « ولا بد دون الشهد من ابر النحل(٥٩٥) » .

وكان قوله : لا تختطى الا على اهواله : زيادة

(٥٨٨) للشريف الرضي في العكبري ٦٣/٣ والواحدي ٤٢٢
(٥٨٩) مختصر المعري ٢١٣
(٥٩٠) مختصر المعري ٢١٣
(٥٩١) المصدر السابق ٢١٤
(٥٩٢) العكبري ٦٣/٢
(٥٩٣) مختصر المعري ٢١٤
(٥٩٤) العكبري ٦٥/٢
(٥٩٥) وصدره في العكبري ٢٩٠/٣ (تريدين لقيان المعالي رخيصة) .

لا حاجة بالمعنى اليها لان كل مرارة فمعلوم انها مع هول وقوله : على اهواله جائز ان يكون على بمعنى مع يريد مع اهواله ويجوز ان يكون على يتضمن معنى الركوب اي يركب اليها اهوال الزمان كما يقال امتطيت الليل واتخذت الليل جملا « واركب الالة بعد الالة(٥٩٦) » . وقوله :

فلم لا تلوم الذي لامها
وما فص خاتمه يذبل(٥٩٧)

هذا يتبع قوله :

اينفع في الخيمة العذل
وتشمل من دهرها يشمل
وتعلو الذي زحل تحته
محال لعمرك ما تسال(٥٩٨)

يقول عذل الخيمة في سقوطها عليك محال لانها كلفت ما لاتطيق كلفت ان تشمل من شمل دهرها وتعلو من زحل مع علوه تحته ومكانه فوق مكانه وهو عذل ظلم ثم قال فقل للذي عذلها على السقوط وطلب المحال منها لم لا يكون فص خاتمك يذبل فان يذبل جبل ولا يمكن ان يتخذ فص خاتم . يقول فاشتمانها على من يشمل دهرها مثل كون يذبل فصا لخاتم وما هاهنا بمعنى ليس كقول ابي النجم :

كالادم المطلي في طلائه
صعدا وما حقواه في هنائه(٥٩٩)

والتاء في تلوم للخيمة ولا يمتنع ان تكون للمخاطب وفسر هذا البيت بقوله بعد :

تضيق بشخصك ارجاؤها
ويركض في الواحد الجحفل(٦٠٠)

يقول هذه الخيام يركض في الواحد منها العسكر الكثير لعظمه الا انه تضيق عن شخصك نواحيها لانك تشتمل الزمان وتعلو زحل وقوله :

وتقصر ما كنت في جوفها
وتركز فيها القنا الذبل(٦٠١)

فهذا كله ايضاح لما مضى . وقال الشيخ ابو الفتح في هذا البيت انما خص الذبل بالطول لانها لا تذبل حتى تطول وهذه دعوى منه فما بين الذبول والطول مشاركة والذبول قد يوجد منها في غير الطويل انلهم الا ان تكون هذه الدعوى مسموعة او مقترنة ببيان غفل عنه والذي عندي انه لم يات بالذبل الا للقافية ولانها لفظة من صفات القنا واقام بها الوزن والقافية ولو كانت على النون لقال القنا الذن او على الياء لقال انقنا الخطي اذ كانت هذه صفات الرماح يؤتي معها بها ولا تنفرد عنها في الاغلب وقوله :

جعلتك بالقلب لي عدة
لانك باليد لا تجعل(٦٠٢)

قال الشيخ ابو الفتح اي انت اكبر قدرا من ان تتصرف فيك الجوارح وانما تنال بالفكر والاعتقاد هذا هو التفسير الذي لا محيص عنه وزعم بعضهم انه يريد بالقلب قلب الجيش وباليد جناحه لان جناحي الطائر يداه قال وذاك لانه تقدمه قوله :

وملمومة زرد ثوبها
ولكنه بالقنا مخمل
يفاجيء جيشا بها جيشه
وينذر جيشا بها القسطل(٦٠٣)

قال الشيخ ابو الفتح يحتاج لقوله وملمومة الى خبر . وقوله جعلتك بالقلب لي عدة خبرها فاما انتاويل فطريقه واسع واذا تركت الجد فالتمحل غير متعذر واما قوله وملمومة فليس بابتداء كما زعم وانما هو عطف على قوله :

وهم يتمنون ما يشتهون
ومن دونه جدك المقبل(٦٠٤)

وملمومة من شانها وصفتها فرفعها على العطف على الجد المرفوع فاذا تاولنا هذا البيت كما اقترح هذا المقترح فما فائدة المتنبي في قوله جعلتك لي عدة في قلب هذه الملمومة اتراه زعيم هذا الجيش وقائده وسيف الدولة عدة له فيه ام ماغرضه في قوله لي وابو الطيب في هذا الجيش احد الحاشية او النظارة فضلا عن ان يكون من الجند وقوله :

فان طبعت قبلك المرهفات
فانك من قبلها المقصل(٦٠٥)

---

(٥٩٦) في لسان العرب (جفل)
(٥٩٧) العكبري ٦٧/٣
(٥٩٨) العكبري ٦٧/٣
(٥٩٩) في المعاني الكبير ٣٢٢/١
(٦٠٠) العكبري ٦٧/٣
(٦٠١) العكبري ٦٨/٣
(٦٠٢) العكبري ٧١/٣
(٦٠٣) العكبري ٧١/٣
(٦٠٤) العكبري ٧١/٣
(٦٠٥) العكبري ٧٢/٣

قال الشيخ ابو الفتح معناه انك لافراط قطعك وظهوره على قطع جميع السيوف كانك انت اول ما قطع اذ لم ير قبلك مثلك وهذا كما قال ويحتمل معنى اجود مما ذهب اليه وهو ان يريد غناؤك قبل غنائه ولولا قطعك لما قطع(٦٠٦) كما قال البحتري :

وما السيف الا بز غاد لزينة
اذا لم يكن امضى من السيف حامله(٦٠٧)

وكما قال ابو الطيب

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه
على حالة لم يحمل الكف ساعد(٦٠٨)

وكقوله :

اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه
تبينت ان السيف بالكف يضرب(٦٠٩)

وكقوله :

اذا الهند سوت بين سيفي كريهة
فسيفك في كف تزيل التساويا(٦١٠)

وقوله :

اشكو انوى ولهم من عبرتي عجب
كذاك كانت وما اشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على امل
من اللقاء كمشتاق بلا امل(٦١١)

معنيا هذين البيتين متصلان وذاك انه يقول لمن تعجب من كثرة عبراته مع النوى لا تعجب فهكذا كان بكائي وليس بيني وبينها بعد غير كلتها ثم قال وليس شوق من هو آمل للقاء حبيبه في الشدة كشوق من لا امل له في لقائه ويقول لما كان البعد بيني وبينها الكلة كنت امل لقاءها عن قرب وكان بكائي هذا البكاء فكيف يكون الان وما امل لقاءها . الا ترى الى وجد القائل :

خليلين لا نرجو لقاء ولا ترى
خليلين الا يرجوان التلاقيا(٦١٢)

وقول الاخر :

كلانا يا اخي يحب ليلى
بفي وفيك من ليلى التراب(٦١٣)

ولقائل ان يقول بل وجد من يرجو اللقاء اشد وصبابته اقوى الا ترى الى قول القائل :

وابرح ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الديار من الديار(٦١٤)

والى قول كثير :

واني لاستائي ولولا طماعتي
بعزة لالتفت على سرائري
وشابت رجال من بني وحممت
وجوه رجال من بني الاصاغر(٦١٥)

الا ترى انه بقي وحده لطمعه فيها ولو لم يطمع لتزوج بغيرها

وقد قال الشاعر :

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى
فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد(٦١٦)

وقول الاخر :

فان اك عن ليلى سلوت فانما
تسليت عن يأس ولم اسل عن صبر(٦١٧)

فهذا ضد ما اشار اليه ابو الطيب فالجواب ان المذهبين صحيحان ولكل واحد منهما وجه وذلك ان من امل اللقاء تشوقت اليه نفسه وعجلت وتمنت فاشتد الشوق ومن يئس ازدحم الاسف واجتمع فقوي الوجد فاما اليأس فمع شدة الوجد يؤدي الى السلو واما الطمع فلا يؤدي الى السلو بل يبقى ويزداد فاليأس متلف ولاجله يقول القائل :

تصدون عمن لو تيقن انه
صدود انقطاع منكم لتقطعا(٦١٨)

والطمع مستديم ولاجله يقول البحتري :

ارجم في ليلي الظنون وارتجي
اواخر حب اخلفتني اوائله(٦١٩)

وفي الجملة ان الوجد مع الطمع اسكن وارفق لقول القائل :

---

(٦٠٦) الواحدي ٤٤٨
(٦٠٧) للبحتري في ديوانه ١٦٣/٢ ووهم البكري فنسبه الى المتنبي في سمط اللآلي ٢٤٦/١
(٦٠٨) العكبري ٢٧١/١
(٦٠٩) العكبري ١٨٢/١ وفيه (بالسيف في الحرب كفه)
(٦١٠) العكبري ٢٩٣/٤
(٦١١) العكبري ٧٥/٣
(٦١٢) ديوان مجنون ليلى ٢٩٥
(٦١٣) الاغاني ١٦٩/١
(٦١٤) في خزانة الادب للحموي ٢٣
(٦١٥) ديوان كثير ٤٥١ (مع اختلاف في الرواية) .
(٦١٦) المصدر السابق ٤٢٥ .
(٦١٧) ديوان مجنون ليلى ١٦٥ .
(٦١٨) لم نعثر عليه .
(٦١٩) ديوان البحتري ٣٢/١

واني لارضي منك يامى بالذى
لو ايقنه الواشي لقرت بلابله
بلاوبأن لا استطيع وبالمنى
وبالوعد بعد الوعد قد مل آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي
اواخره لا نلتقي واوائله(٦٢٠)

وقوله :

وقد اراني الشباب الروح في بدني
وقد اراني المشيب الروح فى بدلي(٦٢١)

قال الشيخ ابو الفتح اي في غيري يقول كان نفسه فارقته في المشيب(٦٢٢) هذا تفسير غير مستقصى ولا دال على مغزى وما الفائدة في ان يرى ابو الطيب عند المشيب الروح في غيره فقد كان يرى الروح في شبابه ايضا في غيره والبدل في هذا البيت احسن ما يحمل عليه ان يعني به ولده لانه كان بدل الانسان اذ كان يشبب اوان شيخوخة الاب ثم يرثه ويكون كانه بدله في ماله وبدنه(٦٢٣) يدل على ذلك قول الاول :

شب بنيي فصار مثلي
يلبس ما قد نضوت عني
فيسرني ما رايت منه
وساءني ما رايت مني(٦٢٤)

والروح يعني به روح نفسه لا الجنس كما قال :

ابى القلب الا ام عمرو وحبها
عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند(٦٢٥)

يريد قلب نفسه وهذا باب معروف كبير . وقوله :

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه
فما يقول لشيء ليت ذلك لي(٦٢٦)

يريد انه مسلط على الانام مالك للرقاب والاموال فما يتمنى شيئا لانه كلما راى نفيسا كان له او ما هو خير منه وكان فى قوله هذا نظرا الى قول عنترة :

الا قاتل الله الطلول البواليا
وقاتل ذكراك السنين الخواليا

(٦٢٠) ديوان جميل ١٦٩
(٦٢١) العكبري ٧٧/٣
(٦٢٢) العكبري ٧٧/٣
(٦٢٣) الواحدي ٤٨٩
(٦٢٤) لم نعثر عليه
(٦٢٥) لابي الاسود الدؤلي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٤٤/٣
(٦٢٦) العكبري ٨١/٣

وقولك للشيء الذى لا تناله
اذا ما حلا في العين يا ليت ذاليا(٦٢٧)

وهذا مثل قوله ايضا :

يا من يسير وحكم الناظرين له
فيما يراه وحكم القلب في الجذل(٦٢٨)

وتمني الشيء عجز وقصور والملك لا ينبغي له ان يتمنى(٦٢٩) . وقوله :

فالعرب منه مع الكدري طائرة
والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبال من اسد
تمشي النعام به في معقل الوعل(٦٣٠)

فسر الشيخ ابو الفتح بكلام طويل ثم لم يات بفائدة تخصيصه العرب بالقطا والروم بالحجل(٦٣١) وهذا ما يسأل عنه وانما قال ذلك لان القطا تكون في بلاد العرب ولا قطا بالروم وكذلك الحجل يكثر فى بلاد الروم ويقل في بلاد العرب فيقول العرب والروم لا تقاوم سيف الدولة فالعرب هاربة منه مع انقطا في البرارى والقفار والروم هاربة منه فى الجبال مع الحجل لان بلادهم جبال ولاجل ذلك قالت العرب في اسجاعها قالت الحجل للقطاة اقطي قطا بيضك ثنتان وبيضي مائتا فقالت لها القطاة احجلي حجل ترين في الجبل من خشية الوجل(٦٣٢) وهذا المعنى في بيت ابي الطيب مثل قوله ايضا في قصيدته الدالية

يسأل اهل الجبال عن ملك
قد مسخته نعامة شارد(٦٣٣)

وذلك ان وهسوذان هرب من عضد الدولة في البراري والقفار والنعامة لا تاوي الجبال فضرب شرود النعام الهاربة في القفار مثلا(٦٣٤) وقد اتى بمثل هذا المعنى في هذه القصيدة بقوله :

فكلما حلمت عذراء عندهم
فانما حلمت بالسبي والجمل(٦٣٥)

وذلك لان الروم لا ابل في بلادها يقول فكلما حلمت عذراء في بلادهم رات الجمال

(٦٢٧) ديوان عنترة ١٩٢
(٦٢٨) العكبري ٤١/٣
(٦٢٩) مختصر المعري ٢١٩
(٦٣٠) العكبري ٨٣/٣
(٦٣١) العكبري ٨٣/٣
(٦٣٢) لسان العرب (حجل)
(٦٣٣) العكبري ٧٦/٢
(٦٣٤) العكبري ٨٣/٣ والواحدي ٤٩١ ومختصر المعري ٢١٩
(٦٣٥) العكبري ٨٣/٣

ورات السبي مما استكن خوفك في قلوبهم فما ترى العذراء الا السبي وإلا الجمل وانما هو معنى قول القائل :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا
سلت عليه سيوفك الاحلام(٦٣٦)

ثم اتى بمثل هذا المعنى في البيت الذي يليه لان النعام لا تصعد الجبال وانما تصعدها الوعول فيعني بالنعام خيله على التشبيه لهابها في سرعة العدو وطول الساق يعني ان خيله تتسنم الجبال في طلب الروم كما قال في البيت الاخر :

تظن فراخ الفتخ انك زرتها
بأماتها وهي العتاق الصلادم(٦٣٧)

وقوله :

ما كان نومي الا فوق معرفتي
بان رأيك لا يؤتي من الزلل(٦٣٨)

اي ما سكنت نفسي فنمت الا بعد معرفتي انك لا تؤتي من زلل يقول انت موفق فيما تراه وتدبره فاستعار وجعل المعرفة بمنزلة الحشية يضطجع من ينام فوقها ولو تأولت في قول الشاعر :

سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة
من الدهر الا من حبيب على وعد(٦٣٩)

هذا التأويل لكان حسنا لان على يتضمن معنى فوق على ان قد تجعل مع كقول عمر بن ربيعة :

على انني قد قلت يامي قولة
لها والعتاق الارحبية تزجر(٦٤٠)

يريد مع اني قد قلت قال الشيخ ابو الفتح اي ما لحقني السهو والتفريط الا بعد سكون نفسي الى فضلك وحلمك وقد اجاد فيما قال لان هذه القصيدة اعتذار من معتبة كانت منه الا تراه يقول فيها :

لعل عتبك محمود عواقبه
فربما صحت الاجسام بالعلل(٦٤١)

يقول لعلني اتأدب بعد عفوك عني هذه الكرة كما ان الرجل قد يعتل اعلالا يكون له امانا من أدواء غيرها كمرض شارب الدواء والفتور الذي يناله ثم تعقبه صحة من كبير الخطر وكالزكام يأمن به ادواء كثيرة من أدواء الراس وكضرب المؤدب الغلام يتأدب به ويزع عن كثير من المناكير الا ان الشيخ ابا الفتح خلط بعد ذلك بكلام لا أفهمه قال ولو كان هذا في غير سيف الدولة لجوزت بأن يكون قد طواه على هجاء لانه يمكن قلبه واي هجاء في ان يقول وقد عتب عليه سيف الدولة ما اخذني النوم مع عتبك الا ثقة مني بحلمك ولزوم التوفيق رأيك وعلمي بانك لا تعجل علي ولا ترهقني بالعقوبة او كيف يمكن قلب هذا المعنى هجاء وقوله :

شديد البعد من شرب الشمول
ترنج الهند او طلع النخيل(٦٤٢)

قال الشيخ ابو الفتح رفع شديد البعد لانه خبر مبتدأ محذوف كانه قال انت شديد البعد ورفع ترنج الهند بالابتداء كانه قال بين يديك او في مجلسك ترنج الهند الا انه حذف من الاول المبتدأ ومن الثاني الخبر لانه مشاهد فدلت الحال على ما اضمره(٦٤٣) كما تقول اذا رايت الرجل قد سدد سهمه ثم سمعت صوتا : القرطاس والله اي اصاب القرطاس وكما تقول القادم من سفر خير مقدم فتنصبه لانك تريد قدمت خير مقدم ويجوز ان ترفع فتقول خير مقدم اى مقدمك خير مقدم فيجوز اضمار هذا كله لان في الحال دليلا عليه فى كلام اتبع به هذا الفصل طويل لا فائدة في اقتصاصه والامر في جواز الحذف فيما ذكر على ما حكى غير ان هذا البيت لا حاجة به الى هذا التعسف والتمحل العظيمين البعيدين عن كل خاطر وانما ترنج الهند مبتدأ وشديد البعد خبره قدم الخبر على المبتدأ وان شئت كان شديد البعد مبتدأ وترنج خبره اذ كان كلاهما معرفتين ايهما كان المبتدأ جاز والمعنى مفهوم اذا قلت ترنج الهند شديد البعد من شرب الخمر وان شئت كان ترنج الهند خبر ابتداء محذوف كانه يقول هذا الاترج وخبر المبتدأ شديد البعد وانما فى هذا البيت امران مما يبعده على الخواطر غير ما ذهب اليه الشيخ ابو الفتح والخطب فى كليهما سهل فاحدهما انه حذف من الكلام ما تدل عليه الحال وذاك انه

---

(٦٣٦) لاشجع السلمي في الوساطة ٢٥٣
(٦٣٧) العكبري ٣/٣٨٩
(٦٣٨) العكبري ٣/٨٥
(٦٣٩) لم نعثر عليه
(٦٤٠) لم نجده في ديوان عمر
(٦٤١) العكبري ٣/٨٦

(٦٤٢) العكبري ٣/٩٠
(٦٤٣) الفتح الوهبي ١١١ والواحدي ٤٩٦ .

يريد شديد البعد من شرب الخمر ترنج الهند عندك واذا حضرك وحذف الظروف اذا دل عليها لكلام كثير وايضا فان الالف واللام في ترنج الهند يغني عن هذا الشرح وقد مضى مثل هذا في هذا الكتاب الا ترى الى قول القائل : « ابى القلب الا ام عمرو(٦٤٤) » يريد ابى قلبي فاغناه الالف واللام ومعرفة المخاطب عن ذكره قلب نفسه وهذا باب لا يستقصي في هذا المكان فكأن ابا الطيب يريد ترنج الهند هذا الحاضر الذي يعرفه المخاطب . والثاني قوله عن شرب الشمول اذ كان الاترج لايشرب وانما يشرب الناس عليه الخمر وما كلف الشيخ ابا الفتح ايراد هذا الكلام الطويل وتسنم هذه العقاب الشاقة من النحو في طلب المعنى غير هذا ولو انعم النظر لما غرب عنه هذا المقدار ولكن ارتكب تفسيرا فسح له فى ميدان الاعراب فركض فيه ولم يلتفت الى ما وراءه وانت تقول اعجبني دق الثوب وعجبت من قضم هذا الشعير وهالني سماع هذا الحديث وقد تعلم ان انقصار دق الثوب وان الدابة قضمت الشعير وانك انت سمعت الخبر فاضفت المصدرالى المفعول فاذا كان هذا جائزا جاز ان يقول ترنج الهند بعيد عن شرب الخمر يريد شرب الناس عليه الخمر كما انك لو قلت دار زيد بعيدة عن اكل الطعام لكان كلاما جيدا ومعنى مفهوما وعلم انك تريد عن اكل الناس الطعام فيها وايضا فليس المحذوف مع هذا الشرح الا قولك عليه اذ لو يأتي في الوزن ان يقول شديد البعد عن شرب الشمول عليه ترنج الهند لفهمه وازداد المعنى وضوحا وحروف الظروف حذفها اكبر من ان يحصى ويشرح ويكرر هنا وايضا فاي حاجة ماسة الى قولك عندك او يحضر لك وقد أتى بعده :

ولكن كل شيء فيه طيب
لديك من الدقيق الى الجليل(٦٤٥)

الا تراه قد دلك بقوله لديك على ان هذا الاترج الذي حضرك لم يحضرك لشرب عليه ولكن كل شيء فيه طيب يحضرك ويكون عندك . وقوله :

ليالي بعد الظاعنين شكول
طوال وليل العاشقين طويل(٦٤٦)

شكول اي متشابهة فيجوز ان يعني ان ليالي الناس تقصر وتطول بحسب الزمان فان كان صيفا قصرت وان كان شتاء طالت غير ان ليالي طوال ابدا لبعد الحبيب عني وامتناع نومي كقول القائل « ما اطول الليل على من لم ينم »(٦٤٧)

ويجوز ان يكون الغرض في مشاكلة بعضها بعضا انها ليست مما ينام في بعضها او يجد فيها روحا اذ كانت المدة الطويلة مما تسلى كقول القائل :

اذا ما شئت ان تسلو حبيبا
فاكثر دونه عدد الليالي(٦٤٨)

ويكون غرض ابي الطيب كغرض القائل :

وما احدث النأي المفرق بيننا
سلوا ولا طول اجتماع تقاليا(٦٤٩)

يقول فليالي وان كثرت فما يتغير حالي فيها ولا ينقص غرامي ووجدي بالحبيب مع تكاثرها بل قد دامت في الطول على حالة واحدة وقوله :

اذا كان شم الروح يدني اليكم
فلا برحتني روضة وقبول(٦٥٠)

قد كرر الشيخ ابو الفتح استجادة هذا البيت في كتاب الفسرحتى غلافيه وابعد المرمى في التقريظ والرضى لكنه لما بلغ التفسير قصر قال اي اذا كنتم تؤثرون شم الروح فى الدنيا وملاقاة نسيمها فلا زلت روضة وقبولا انجذابا الى هواكم ومصيرا الى ما تؤثرونه ويكون سبب الدنو منكم ثم جعل الاسم نكرة والخبر معرفة لاجل القافية(٦٥١) . قلنا وما الحاجة بابي الطيب الى ان يجعل الخبر معرفة والاسم نكرة مع امتناع النحويين من اجازة ذلك الا في الشاذ النادرومعنى البيت يحصل من غير هذا التمحل وليس برح هاهنا من اخوات كان مثل ما برح زيد مصليا وانما هو من برح اي زال يقول برح الخفاء اي زال وما برحت من المكان اي ما زلت . يقول فلا برحتني روضة فلا فارقتني هذا على ما فسره الشيخ ابو الفتح على ان الاولى عندي ان يكون يعني اذا بعدتم عني وحيل بيني وبينكم فلا اصل الى شيء منكم الا الى شم الروح وتشهي النسيم الهاب من الرياض

(٦٤٤) جزء من بيت مر ذكره سابقا لابي الاسود الدؤلي
(٦٤٥) العكبري ٩١/٣
(٦٤٦) العكبري ٩٥/٣

(٦٤٧) لابي العتاهية في معاهد التنصيص للعباسي ٢٨٣/٢ وصدره (لكل ما يؤذي وان قل ألم) .
(٦٤٨) شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٠٠/٣ .
(٦٤٩) ديوان جميل ٢٢٤ .
(٦٥٠) العكبري ٩٦/٣ وفيه (أدنى اليكم)
(٦٥١) الفتح الوهبي ١١٢ والعكبري ٩٦/٣ والواحدي ٥١٤
(٦٥٢) مختصر المعري ٢٢٣

بنسيمكم فلا فارقتني روضة وقبول يهيج ذلك النسيم لي لاشمه وهذا المذهب متعارف عندهم في الرضى بقليل الراحة من الشوق اذا لم يصلوا الى الحبيب(٦٥٢) كقول الهذلي :

ويقرعيني وهي نازحة
ما لا يقر بعين ذي الحلم
اني ارى واظن ان سترى
وضح النهار وعالي النجم(٦٥٣)

وقول القائل :

اذا هب علوي الرياح رايتني
كأني لعلوي الرياح نسيب(٦٥٤)

وانما يرتاح لعلوي الرياح لانها من قبل ارضها وفي هذا المعنى قول الله تعالى « ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون(٦٥٥) » فاما ان تكون ريح ابي الطيب تصل الى الظاعنين الذين يشوقهم فما اراه ينفع ابا الطيب ولا يسر الظاعنين وايضا فللظاعنين غير شم الروح ملاذ كثيرة ولهم في غيره منادح وبعد فمعنى البيت من معنى بيت البحتري .

يذكرنا ريا الاحبة كلما
تتنفس في جنح من الليل بارد(٦٥٦)

وقوله :

لقيت بدرب القلة الفجر لقية
شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوما كان الحسن فيه علامة
بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدولة اثار عاشق
ولا طلبت عند الظلام ذحول(٦٥٧)

لعمري ان قصيدة فيها مثل هذه لحقيقة ان لا يستجاد منها قوله :

اذا كان شم الروح ادنى اليكم
فلا برحتني روضة وقبول

بل يعد تابعا وللابيات مكثرا وقد اتى لها الشيخ ابو الفتح بتفاسير غير شافية وكأنه لم ينتبه لمواضع الصنعة منها إذ ارسل الكلام ارسالا لم يات فيه بدقائقه ومثلها ما يدل على حذق الشاعر بالصنعة وتاييد الطبع القوى له قوله شفت كمدي لانه يوم ظفر الممدوح فيه بالروم ولما كان الليل انتظر فيه ما بشر به فطال عليه جعله قتيلا عند الصباح ويحسن ذلك لما يرى من حمرة الشفق فكأنه دم قتيل وانشدني الشيخ ابو العلاء المعري لنفسه وما قصد غير هذا المقصد .

وعلى الأرض من دماء (م)
الشهيدين علي ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجران (م)
وفي أولياته شفقان
تبتا في قميصه ليجيء الحشر (م)
مستعديا الى الرحمان(٦٥٨)

ثم جعل الحسن في هذا اليوم كأنه علامة من حبيبته والشمس كأنها رسول منها بسروره عند مطلع الشمس وارتياحه بها وكمال سروره في هذا اليوم وهو مع ذلك يريد ان يجعل هذا مخلصا من الغزل الى مدح سيف الدولة فقال لم يثار قبل سيف الدولة عاشق وقد اثارت وطلبت ذحلي عند الظلام فقتلته يريد تلك الحمرة التي تظهر من الشفق(٦٥٩) فأي مزية من حسن الصنعة ترك هذا الفاضل ام اي احسان وأجادة وقد اجاد الشيخ ابو العلاء ايضا إذ نقل هذا المعنى فجعله فى مدح اهل البيت عليهم السلام الا ان السبق له ولا زيادة فيما قاله على ابي الطيب واما قوله بعدها :

وما قبل سيف الدولة آثار عاشق
ولا طلبت عند الظلام ذحول(٦٦٠)

فانه يقول انه يعني ان سيف الدولة احرق كثيرا من ديار الروم فاعاد الليل صبحا بالنيران فكأنه قتل الليل ونال ثأر العشاق منه ولو قال قائل إنه عنى بالفجر في البيت الاول النار شبهها بالفجر كان ذلك صوابا ليتفق التفسيران والتفسير الاول فائدتى من الشيخ ابي العلاء المعري وقوله :

واكبر منه همة بعثت به
اليك العدى واستنظرته الجحافل(٦٦١)

سألني عن هذا البيت بعض اهل الادب فقلت له وكان هاجسا هجس لي في الخلد أكبر هنا من باب افعل من كذا وليس بفعل رباعي والهاء في منه

(٦٥٢) لابي صخر الهذلي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٢٢/٣
(٦٥٤) لابن الدمينة في المصدر السابق ١٢٢٢/٣
(٦٥٥) الآية ٩٤ من يوسف
(٦٥٦) ديوان البحتري ١٣٦
(٦٥٧) العكبري ٩٨/٣
(٦٥٨) سقط الزند ٩٦
(٦٥٩) العكبري ٩٨/٣ والواحدي ٥١٤
(٦٦٠) العكبري ٩٨/٣
(٦٦١) العكبري ١١٤/٣

راجعة الى نفسه كانه لو تمكن لقال : واكبر من جثته او جسمه همة فاستغرب هذا واخذ يمانع فقلت الست تقول زيد قاعدا احسن منه قائما والضمير في منه راجع الى نفسه فقال : نعم فقلت وما يمنعك من ان يكون اكثر منه همة ـ الهاء منه راجعة الى نفسه يريد ورب رجل اعظم من جسمه همة ففزع الى كتاب الفسر(٦٦٢) وقد ذكر الشيخ ابو الفتح ان اكبر فعل فقال اي اكبر العدى همته التي بعثت به اليك اي استعظموها وسألته الجحافل ان ينظرها بما يشغل به سيف الدولة عنهم(٦٦٣) ومحتمل التفسيرين محتمل جيد لا مزية لاحدهما على الاخر ويحتمل معنى ثالثا وهو ان تكون الهاء فى منه ضمير الرسول فقد تقدمه :

وانى اهتدى هذا الرسول بارضه
وماسكنت مذ سرت فيها القساطل(٦٦٤)

يريد ورب اكبر من هذا الرسول همة بعثت به اليك الروم .

فاقبل من اصحابه وهو مرسل
وعاد الى اصحابه وهو عاذل(٦٦٥)

يقول رب رسول اجل من هذا الرسول قد جاءك فاستعظم شانك فعاد اليهم وهو يعذلهم في عداوتهم لك ويجل قدرك في عيونهم ان تعادى وهذا المعنى احب الي من الوجهين المتقدمين لان المعنى الذى اورد الشيخ ابو الفتح كالمنقطع الا تراه قد استعظم العدى همته التي بعثت به فكان يجب ان يتبع هذا الكلام ما يشبهه فيقول واستعظمته الجحافل فلما قال واستنظرته كان منقطعا عن اكبر وكان كلاما مستانفا ومعنى مبتدأ اللهم الا ان يقول هذا متعلق بقوله بعثت به واستنظرته فحينئذ يكون مستغنيا عن قوله الجحافل الا تراه لو سكت عن الجحافل لكفى واغنى وادى المعنى الذي اراد على انه ان قال اتى به للقافية سلمنا له وليس المتطرد كالمتمحل(٦٦٦) وقوله :

يدبر شرق الارض والغرب كفه
وليس لها وقتا عن المجد شاغل(٦٦٧)

قال الشيخ ابو الفتح نصب وقتا لانه ظرف لشاغل كانه قال وليس لها شاغل عن المجد وقتا فما فوقه والذي رويناه وقت بالرفع ووقت اسم ليس وشاغل صفته وليس يمتنع ما رواه ابو الفتح وفيما رويناه معنى لطيف ليس يؤديه اللفظ اذانصب الوقت وذاك انه يريد لهذه الكف الشرق والغرب وما تحويانه مع عظمه وليس له وقت يشغله عن المجد مع صغره لان كفا تملك الارض شرقا وغربا كانت بان تملك ما هو احقر منهما اولى واذا نصبت وقتا كان شاغل مؤديا لما اشرت اليه الا انه يبقى وقتا كالفضلة التي لو سكت عنها جاز فانعم النظر برفق يصح لك ما ذكرت . وقوله:

اجد الحزن فيك حفظا وعقلا
واراه في الخلق ذعرا وجهلا
لك الف يجره واذا ما
كرم الاصل كان للالف وصلا(٦٦٨)

يريد انت اذا حزنت على هالك فانما حزنت حفاظا منك على وده وصحبته ووفاء له لان الحفاظ والوفاء مما يدعو اليه العقل وغيرك يحزن ذعرا اي خوفا من الم الفراق وجبنا منه وجهلا من غير معرفة بالسبب الموجب للحزن ثم فسر هذه الجملة فقال للالف وهو مصدر الالفة يقال الفه الفا وقد قريء لايلاف قريش إلفهم(٦٦٩) وليس الالف هاهنا بالاليف يقول فالالف تابع لكرم الاصل والالف هو الذ يجر الحزن عليك اى جناه يقال جررت على فلان جريرة اى جنيتها قال زهير :

لعمرك ما جرت عليهم رماحهم
دم ابن نهيك او قتيل المثلم(٦٧٠)

يقول اذا كرم الاصل كان كانه اصل للالف يريد اذا كرم الاصل كان الالف نسيبا للاصيل ومشاركا له فيأصله اذ كان موجودا معه وقد اتى بمثله في البيت الذي يليه فقال :

ووفاء نبت فيه ولكن
لم يزل للوفاء اهلك اهلا(٦٧١)

يقول الالف والوفاء في اصلك وفي اهل بيتك يقول انت نبت في الوفاء فكان حظك منه في الاكثر ولكن اهلك كلهم اهل للوفاء فهذا معنى قوله ولكن الشيخ ابا الفتح قال قوله تجره اي تصحبه وتتحمل ثقله وهذا وان كان محتملا

---

(٦٦٢) مختصر المعري ٢٢٨
(٦٦٣) الفتح الوهبي ١١٥
(٦٦٤) العكبري ٣/١١٢
(٦٦٥) العكبري ٣/١١٥
(٦٦٦) مختصر المعري ٢٢٩
(٦٦٧) العكبري ٣/١١٩ وفيه (عن الجود شاغل)
(٦٦٨) العكبري ٣/١٢٤ وفيه (للالف اصلا) .
(٦٦٩) الآية الاولى من قريش
(٦٧٠) شرح ديوان زهير ٢٥

فالذي ذكرناه اولى لانه حقيقة وهذا مجـــاز وقوله :

قاسمتك المنون شخصين جـــورا
جعل القسم نفسه فيه عـــدلا(٦٧٢)

كانت اخته الصغيرة مضت لسبيلها فرثاهـا بهذه القصيدة وبقيت الكبيـــرة ثم ماتت فقـال فيهـا .

قد كان قاسمك الشخصين دهرهمـا
وعاش درهمـــا المفـــدي بالذهب
وعاد في طلب المتـــروك تاركـــــه
انا لنغفـل والايـــام في الطلب(٦٧٣)

يقول قاسمتك المنون هاتين الاختين ظلمـــا منها في هذه المقاسمة وجورا واخذ الما ليس بحقـه الا ان القسمة نفسها في ذلك الجور من المنـــون عـدلا لانها اخذت الصغيرة وتركت الكبيرة فكـانت هذه المصيبة جورا من المنون الا ان القسمـة عدلت نفسها بان ابقت الكبيرة واخذت الصغيرة وفيـه الهاء راجعة الى الجور(٦٧٤) وقد زعم الشيخ ابـو الفتح انه يجوز فيك بالكاف وقال يعنـي بـــه جار في فعله الا انه اذا كنت انت البقية فجـوره عدل(٦٧٥) وعندي ان هذه الرواية مضطربة لانـــه لـو اراد ان البقية انت لما قال قاسمتك بل كـــان يقول قاسمتنا وكان ايضا لا يقول شخصين بـــل كان يقول ثلاثة شخوص احدها سيف الدولـــة والاخران اختاه(٦٧٦) ولئن اراد مـا قاله الشيخ ابو الفتح فقد قطع ابتداءا لمعنى واطراده وادخـــل فيه ما ليس منه وقوله :

وهو الضارب الكتيبة والطعنـة (م)
تغلو والضـرب اغلى واغلـــى(٦٧٧)

هذا كقوله ايضا :

ولتمضن حيث لا يجـــد الرمح (م)
مدارا ولا الحصـــان مجـــالا(٦٧٨)

ولم يفسر الشيخ ابو الفتح هذا البيت بقليل من كلامه ولا كثيره وقد يسال فيقال اذا اشـــتد الزحام فصعبت المطاعنة فالمضاربة قد تمكن عند ذاك لقصر السيوف وطول الرماح فما معنى قولـه والضرب اغلى واغلى كان يجب ان يقول والضربـة تغلو والطعـن اغلى واغلى لانه اذا لم يمكن الضرب بالسيف وهو قصير فالطعن بالرمح مع طولـــه اشد تعذرا فالجواب انه اذا لم يمكن الطعن لتقارب الجيشين في اعتراكهما فالضرب متعذر لشدةالذعر وارتعاش الايدي واخذ الموت بالكظم وانمـا يريـد اذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح فالدنـو اليه قيد السيف اصعب كثيرا هذا اقرب مـــا يعرض لي من الجـــواب الان والله اعلـم . وقوله :

كلمـــا اعجلوا النذير مسيـــرا
اعجلتهم جيـــاده الاعجـالا(٦٧٩)

قال الشيخ ابو الفتح اي كلما عاد اليهـم نذيرهم سبقوه بالهرب قبـــل وصوله إليهم ثـم تلتهم جياد سيف الدولة فسبقت ـ ســـبقهم النذير اي لحقتهم وجازتهم(٦٨٠) وقد علم الشيخ ابو الفتح انه يقال اعجلته بمعنى استعجلته فـاما سبقته فيقال فيه عجلته بلا الف قال الله تعـالى «هم اولاء على اثري وعجلت اليكرب لترضى»(٦٨١) ومعاذ الله ان نروم شأو الشيخ ابي الفتح في اللغـة والاعراب ولا اعلم كيف اتفق عليه هذا الزلل يقول ابو الطيب كلما استعجلوا النذير بالمسير اليهـم واخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة اعجلتهـم خيله اي تعجلوا النذير اي اطلت عليهم قبـــل ورود النذير عليهم(٦٨٢) ولم يغن بثهم الطلائـــع واعدادهم الرمايا وانفاذهم الجواسيس لسرعـة هذه الخيل وسلوكها الطرق الخفية اليهم ونفـوذ مكائد سيف الدولة فيهم فاما قوله لحقتهم وجازتهم فلا اعلم من اي الفاظ البيت استنبطه غفر اللـــه له . وقوله :

ما مضوا لم يقاتـــلوك ولـــكن (م)
القتال الذي كفـاك القتـــالا(٦٨٣)

ما هاهنا نفي ولم يقاتلوك حال يريد لم يمضوا غير مقاتلين لك يريد من هزموا عن غير قتال بـــل ثبتوا وقاتلوا ولكن لم يقاوموا فانهزموا وقولـــه: « ولكن القتال الذي كفاك القتالا » معناه ان من عرف من صبرك على القتال وطول ثباتك هو الذي ايأس العدو من انهزامك وزهدهم في مصابرتك(٦٨٤) وكان

---

(٦٧١) العكبري ١٢٥/٣
(٦٧٢) العكبري ١٢٦/٣ وفيه (فيك عدلا)
(٦٧٣) العكبري ٩٣/٣
(٦٧٤) العكبري ١٢٦/٣ والواحدي ٥٧٩ ومختصر المعري ٢٣٢
(٦٧٥) الفتح الوهبي ١١٦
(٦٧٦) مختصر المعري ٢٣٢
(٦٧٧) العكبري ١٣٢/٣
(٦٧٨) العكبري ١٣٦/٣
(٦٧٩) العكبري ١٣٥/٣
(٦٨٠) الفتح الوهبي ١١٧ والعكبري ١٣٥/٣ والواحدي ٥٨٣
(٦٨١) الآية ٨٤ من طـه
(٦٨٢) العكبري ١٣٥/٣ والواحدي ٥٨٣ ومختصر المعري ٢٣٤
(٦٨٣) العكبري ١٣٩/٣
(٦٨٤) مختصر المعري ٢٣٤

هذا المعنى مشتق من قولهم الشجاع موقى ويبين معنى هذا المصراع قوله فيما يليه :

والثبات الذي اجادوا قديما
علم الثابتين ذا الاجفالا(٦٨٥)

ومثل هذا من اقامته الفعل المضارع مقام اسم الفاعل قول الراجز :

يصف كلبا :

ارسلت فيها رجلا لكالكا
يقصر يمشي ويطول باركا
كانه مشتمل درانكا(٦٨٦)

يريد يقصر ماشيا ويطول باركا وكذلك يكون الكلب الا انه اذا مشى مد يديه على الارض فكان اقصر منه اذا اقعى لانه اذا اقعى تطاول وامتد في العلو شخصه ومثله .

فلما خشيت اظافيره
نجوت وارهنهم مالكا(٦٨٧)

فيمن روى وارهنهم فقوله وارهنهم يريد راهنهم فاذا روى وارهنتهم لم يكن من هذا الباب فعلى هذا قوله ما مضوا لم يقاتلوك اي ما مضوا غير مقاتلين لك . وقوله :

ابصروا الطعن في القلوب دراكا
قبل ان يبصروا الرماح خيالا(٦٨٨)

قال الشيخ ابو الفتح لما شاهدوه من احوال المقتولين عرفوا الامر قبل وقوعه بهم(٦٨٩) وهذا على ما فسر غير انه لم يأت بما يكفي ويشفي وفي البيت غلق لأنه قد اخر قوله خيالا عن موضعه لعلم المخاطب وتقدير البيت ابصروا الطعن في القلوب دراكا خيالا قبل ان يبصروا الرماح يريد بالخيال ما يراه الانسان في منامه او يتخايل له في خاطره من ذكر ما مضى يقول لشدة خوفهم منك وتصورهم ما صنعت بهم في قديم الحروب راوا الطعن دراكا في قلوبهم رؤية الخيال قبل ان يروه حقيقة وما تقدم هذا البيت مما قبله يدل على هذا وهو قوله :

نزلوا في مصارع عرفوها
يندبون الاعمام والاخوالا

تحمل الريح بينهم شعر الهام (م)
وتذري عليهم الاوصالا
تنذر الجسم ان يقيم لديها
وتريه لكل عضو مثالا(٦٩١)

فهذا يدل على ما قلنا وقوله قبل ان يبصروا الرماح معلوم انه يريد يبصرونها حقيقة فخيالا اذن متعلق بماقبله وليس الخيال بالحقيقة. وقوله :

اقدموا لاراوك الا بقلب
طالما غرت العيون الرجالا
اي عين تأملتك فلاقتك
وطرف رنا اليك فآلا(٦٩٢)

الذي اتى به الشيخ ابو الفتح من تفسير هذا البيت ان قال قد تكرر هذا المعنى في شعره منه قوله : « ففي ابصارنا عنه انكسار(٦٩٣) »

وهذا على ما ذكر الا ان في هذين البيتين كثيرا مما اغدره من الشرح قوله لاراوك الا بقلب يقول حلفوا ليحضرن عقولهم وليعملن اذهانهم وافكارهم فيك وفي قتالك اذ كان ما يرونه بعيونهم قد كذبهم عنك كثيرا واوهمهم انهم يقاومونك فلما جربوا خابوا(٦٩٤) ورؤية القلب هو العلم ثم اتى بمعنى يجوز ان يكون شرحا لهذا المعنى الذي قدمه وبسط له ويجوز ان يكون معنى اخر مستانفا فقال اي عين تأملتك فلاقتك يريد ان العيون اذا نظرت اليك تحيرت فلم تعقل ما ترى كقوله ايضا :

فاذا رأيتك حار دونك ناظري
واذا مدحتك حار فيك لساني(٦٩٥)

وقوله « وطرف رنا اليك فآلا »آل بمعنى رجع يريد ان العيون اذا نظرت اليك تحيرت وبهتت فلم تؤول اي لم ترجع وبقيت شاخصة اليك كما قال ايضا :

تمضي المواكب والابصار شاخصة
منها الى الملك الميمون طائرة
قد حرن في بشر في تاجه قمر
في درعه أسد تدمى اظافره(٦٩٦)

فليس في معنى المصراعين تناقض بل يجمعهما التحير والذهول فميز بينهما وفي هذا المكان سؤال آخر وهو ان يقال كيف قال :

---

(٦٨٥) العكبري ٣/١٤٠
(٦٨٦) لسان العرب (لكك) وفيه (فلما لكالكا) وهي في وصف الكلب ولاوجه لروايته (ارسلت فيها رجلا لكالكا) .
(٦٨٧) لسان العرب (رهن) .
(٦٨٨) العكبري ٣/١٤١
(٦٨٩) الفتح الوهبي ١١٨
(٦٩٠) مختصر المعري ٢٣٥
(٦٩١) العكبري ٣/١٤٠
(٦٩٢) العكبري ٣/١٤٣
(٦٩٣) وصدره في العكبري ٢/١١٠ (كان شعاع عين الشمس فيه)
(٦٩٤) الواحدي ٥٨٧ ومختصر المعري ٢٣٦
(٦٩٥) العكبري ٤/١٨٥
(٦٩٦) العكبري ٢/١١٩

اقســـــموا لاراوك الا بقلـــب
طالما غرت العيـــون الرجـــالا(٦٩٧)

وقد قال قبله :

والعيـــان الجلي يحدث للظـــن
زوالا وللمـــــراد انتقـــــالا
واذا ما خـــلا الجبـــان بارض
طلب الطعن وحده والنـــزالا(٦٩٨)

ثم اتى بهذا البيت فناقض ما قدم لانـــه زعم ان العيان تزيل الظـن وتأتي باليقين ثم قال فيما يليه « أ قسموا لاراوك الا بقلب » ورؤية القلب هو مـن الظـن وذم العيان فقال « طالما غـرت العيون الرجالا » فالجواب عن هـذا ان عـلم القلب وان كـان اجل من البصر فان العلم لا يحصل الا بعد النظر بالعين في الغالب واذا ظن الروم انهم يقاومون سيف الدولة ثم علموا عظم شـأنه وشدة بأسه وقصورهم عنه حصل لهم علم بانهم لايقاومونه بعد العيان والتجربة واذا راوه بالعين دون القلب راوا عسكرا مثل عسكرهم لم يكن هذا تناقضا وكان كل معنى مستقلا بنفسه منفردا عن صاحبه(٦٩٩) فملائماً له في طريقته وقوله :

وظبا تعـرف الحرام من الحـــــل
فقد افنت الدمـــاء حـــــلالا(٧٠٠)

قال الشيخ ابو الفتح هذا مثل ضـــربه اي سيوفه معودة للضرب فكأنها تعرف بالدربـــــة الحرام من الحلال قلنا ما الحاجة الى هذه الدعوى ولا تكاد تتحصل منها حقيقة وانما يعني ان سيف الدولة غاز للروم فما يقتل الا كافرا فكأن سـيوفه تعرف الحرام من الحلال وايضا فهو من قبل الخليفة مفترض الطاعة فكلما قتل عاصيا كان مستحقـــا للقتل فكأنها عارفة بالحرام من الحلال والدعـوى التى ادعاها الشيخ ابو الفتح قد يدعى مثلهـــا الشاعر للممدوح ولكـن هذا اذا لم يوجد حقيقـة فأما اذا وجد ت الحقيقة فهو غـان عـن دعـوى الباطل . وقوله :

أفسدت بيننا الامانات عيناهـا (م)
وخانت قلوبهـن العقـــول(٧٠١)

الها والنون ضمير قبل الذكر والتاء في خانت العقول يريد خانت العقول قلوبهن اي لم تصـــور اليها وجوب حفظ الامانة وترك الخيانة لانهـــم اذا نظروا الى عينيها غلبهم هواها على الامانـــة ولم تكمل العقول لتصوير القبيح واوهمت انـــه جميل(٧٠٢) وله مثل هذا وقوله :

وما هـي الا نظـــرة بعد نظـــرة
اذا نزلت في قلبه رحـل العقـل(٧٠٣)

وانما يعني اني اذا بعثت رسولا عشـــقها فخانني فيما يؤديمن الرسالة . وقوله :

نحـن ادرى وقد سألنـــا بنجـــد
اطـويل طريقنـــا ام يطـــــول
وكثير من الســـؤال اشـــتياق
وكثـير مـن ردّه تعليـــل(٧٠٤)

قال الشيخ ابوالفتح أي هو طويل في الحقيقة او يطوله الشوق الى المقصود(٧٠٥) وهذا محـــال ظاهر لان الشوق يقصر طول الطريق الا ترى الـى قول القائل :

ارى الطريق قريبـــا حين اسلكـــه
الى الحبيب بعيدا حين انصرف(٧٠٦)

وقول الاخر :

« من كابد الشوق لم يستبعد الدار(٧٠٧) » .

وانما يريد انه يعرض له ما يصده او حالة تلفتـه وتعوقه من رغبة الملوك فيه وفي مدحه ومقامـــه عندهم او سوى ذلك من علة او مرض او ما اشبـه ذلك يريد بذلك تشوقه الى سرعة الوصول اليـه واشفاقه ان يطول طريقه عارض يصده ثم اخبرك انه انما يسأل هذا السؤال لشدة الشوق وهـو عالم بقدر طول الطريق وآمده ولا حاجـــة به الى سؤال احد(٧٠٨) كما قال بشر بن ابي خازم :

أسائل صـــاحبي ولقـــد أراني
بصيرا بالظعائن حيث ســـاروا(٧٠٩)

ومثله :

واستخبر الاخبـــار من نحو ارضهـــا
واسأل عنها الركب عهدهم عهدي(٧١٠)

---

(٦٩٧) العكبري ١٤٢/٣
(٦٩٨) العكبري ١٤٢/٣
(٦٩٩) مختصر المعري ٢٣٨
(٧٠٠) العكبري ١٤٦/٣
(٧٠١) العكبري ١٤٨/٣

(٧٠٢) الواحدي ٦١٣
(٧٠٣) العكبري ٨١/٣ وفيه (لحظة بعد لحظة)
(٧٠٤) العكبري ١٥١/٣ - ١٥٢ وفيه (اقصير طريقنا)
(٧٠٥) الواحدي ٦١٤
(٧٠٦) مختصر المعري ٢٤٢
(٧٠٧) رواه الجرجاني في الوساطة ٣١٥ مرتين مرة لابي نواس وأوله (قالت لقد ابعد المسرى فقلت لها) ومرة للعباس بن الاحنف واوله (يقرب الشوق دارا وهي نازحة)
(٧٠٨) مختصر المعري ٢٤٢
(٧٠٩) المفضليات ٣٢٨
(٧١٠) لابن هرم الطائي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٤٢٠/٣

فقال وكثير من السؤال اشتياق اي سؤالي شبيه الشوق . ثم قال وكثير من رده تعليل اي ربما رد في جواب السائل ما ليس بالجواب بعينه وانما هو تعليل وتطبيب لنفس السائل كقول المسئول عن مكان كذا كم بقي بيننا وبينه) ها هو ذا قد بلغته . ولم يبق الا يسير يريد بذلك تهوين السير على السائل وتقريب المسافة وان لم تكن قريبة يقول فما فائدة سؤالي وقد علمت امد الطريق واعلم انه ربما اجبت بالتعليل بغير الحقيقة وقوله : « لا اقمنا على مكان وان طاب(٧١١) » .

قال الشيخ ابو الفتح معناه لم نقم كقول الله تعالى « فلا صدق ولا صلى »(٧١٢) يريد لم يصدق ولم يصل والشيخ ابو الفتح لو انعم النظر لعلم ان لا هذه ليست تلك التي عناها وانما هي التي تكون جواب القسم كقولك والله لا اقمت ووالله لا ضربت وقد يحذف القسم والكلام يقتضيه ويدل عليه الا ترى الى قول الرسول عليه السلام فيمن فعل كذا وكذا لا تمسه النار الا تحلة القسم يريد قول الله تعالى « وان منكم الا واردها(٧١٣) الاية الا ترى انه لا قسم ظاهرا في هذه الاية ولكن تأكيد الايجاب دال على القسم ونائب منابه ولو قلت لا ضربت زيدا لعلم منك انك تريد والله لاضربت زيداً وهذا اشهر من أن يستدل عليه ولا في بيت ابي الطيب لها وجه غير ماذكرناه وهو أن تكون لا التي تكون في الدعاء المنفي كقولك لا يفضض الله فاك(٧١٤) وقوله « ولاهجمت بها الا على ظفر »(٧١٥) فمحتمل ان يريد والله لا اقمنا على مكان ويحتمل ان يريد الدعاء فيقول لا اقمنا على مكان هذه صفته وقوله « ولا يمكن المكان الرحيل » له معنى لطيف قدسها عنه الشيخ ابو الفتح واتى مكانه بمعنى كثيف وهو انه لا يريد لا نقيم على مكان ابدا حتى تلقاه يقول لا اقمنا على مكان الا ويمكن المكان الرحيل معنا وهذا ما لا يكون فكذلك نحن لا نقيم كقول القائل :

اذا زال عنكم اسود العين كنتم
كراما وانتم ما اقام الائم(٧١٦)

واسود العين جبل فهو لا يزول وكذلك هؤلاء المخاطبون لا يكونون كراما قالوا وفي قوله ولا يمكن واو الحال اي لا نقيم في مكان وهذه حاله فانظر الفضل بين ما ذكرنا وبين ما فسر به ابو الفتح قال اي لو امكنه الرحيل لرحل الى سيف الدولة شوقا اليه فاى معنى له ترى في هذا المصراع واي خاطر سقط به عليه واداه اليه غفر الله له وما سبب شوق المكان الى سيف الدولة ولا سيما وليس من ممالكه ولا عبر به قط من عمره واين نجد من حلب وقوله :

لو تحرفت عن طريق الاعادي
ربط السدر خيلهم والنخيل(٧١٧)

لم يعرض الشيخ ابو الفتح لتفسير هذا البيت وفيه كلام وهذا البيت يشبه قوله :

فكلما حلمت عذراء عندهم
فانما حلمت بالسبي والجمل(٧١٨)

وذاك ان الروم ليس في ديارهم السدر ولا النخيل كما ليس في ديارهم الجمال ولا يعرفونها فقوله ربط السدر خيلهم يريد لولا دفاعك عن عضد الدولة ومعز الدولة لسارت اليهم واوغلوا في ديارهم حتى ربطوا خيلهم الى السدر والى النخيل يريد بذلك الغض ممن بالعراق ورفع شان سيف الدولة وقد صرح فقال بعده :

ما الذي عنده تدار المنايا
كالذي عنده تدار الشمول(٧١٩)

وقوله ربط السدر انما يريد ربطت الى السدر والروم ربطوها ولكن لما كان السدر والنخيل الممسكة عليها جعل الفعل لها توسعا في الكلام(٧٢٠) وقوله :

محبي قيامي ما لذا لكم النصل
بريا من الجرحى سليما من القتل(٧٢١)

قال الشيخ ابو الفتح معناه يا من يحب قيامي وتركي الاسفار والمطالب كيف اقيم ولم اجرح بنصلي اعدائي واقتلهم به(٧٢٢) وهذا على ما فسر الا انه ترك ما يجب ذكره وهو ان القيام ان كان ابو الفتح يريد به المقام فقد اخطأ ولا اراه اراده لانه لا يقال قام زيد بمعنى اقام في المكان وان اراد ايضا القيام الذي هو الانتصاب على الرجلين فقد اخطأ ايضا لا فائدة فيه لانه يحب اهل ابي

---

(٧١١) وعجزه في العكبري ١٥٢/٣ (ولا يمكن المكان الرحيل)
(٧١٢) الاية ٣١ من القيامة
(٧١٣) الاية ٧١ من مريم
(٧١٤) الواحدي ٦١٥ ومختصر المعري ٢٤٤
(٧١٥) وعجزه في العكبري ٤٢/٣ (ولا وصلت بها الا على امل)
(٧١٦) دون عزو في الصناعتين ٣٥٧
(٧١٧) العكبري ١٥٦/٣
(٧١٨) العكبري ٨٣/٣
(٧١٩) العكبري ١٥٧/٣
(٧٢٠) الواحدي ٦١٧ ومختصر المعري ٢٤٥
(٧٢١) العكبري ١٦٠/٣
(٧٢٢) الفتح الوهبي ١٢٠ والعكبري ١٦٠/٣ والواحدي ٢١

الطيب قيامه وانما يريد الحاجة والمؤونة يقال فلان القائم بفلان وفلان قيم فلان اي هو القائم به والمصلح لشانه ومعنى البيت يا من يريد قيامي بأموره وتركي مفارقته ما لذلك النصل لم اجرح به ولم اقتل يريد ذلك النصل واعماله احب الي واهم عندي كقولك لمن يلتمس منك المشي وقد حضر فرس ما لذلك الفرس معناه لا امشي والفرس حاضر وكذلك يريد لا اختار القيام بامورك على اعمال النصل وقوله :

امط عنك تشبيهي بما وكأنه
فما احد فوقي ولا احد مثلي(٧٢٣)

قد اكثروا الكلام في هذا البيت وقوله تشبيهي بما وقالوا ماليس من حروف التشبيه ولم يؤت في الجواب بطائل فأما ابن جني فقال الذي كان يجيب به إذا سئل عن هذا ان يقول تفسيره كأن قائلا قال ما يشبه فيقول الاخر كانه الاسد او كانه الارقم او نحو ذلك فقال هو معرضا عن هذا القول امط عنك تشبيهي بما وكأنه فجاء بالحرف للتشبيه وهو كأن وبلفظ ما التي كانت سؤالا(٧٢٤) فأجيب عنها بكأن التي هي للتشبيه فذكر ما في التشبيه لان جوابها تضمن التشبيه فكانت سببا له فذكر السبب والمسبب جميعا وقد فعل اهل اللغة مثل هذا فقالوا الالف والهمزة في حمراء هما علامة التانيث وانما العلامة في الحقيقة الهمزة وحدها ولكن الهمزة لما صاحبت الالف التي قبلها قيل هما جميعا للتانيث هذا كلام الشيخ ابي الفتح وقد حكيت حكاية هذا موضعها زعموا ان ابا العباس المبرد ورد الدينور زائرا لعيسى بن ماهان فأول ما دخل اليه وقضى سلامه قال له عيسى بن ماهان ايها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه عن اكل لحمها فقال هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة فقال هل من شاهد فقال نعم قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد (نسمه)
الا عنيز لجبة مجثمه(٧٢٥)

فاذا بالحاجب يستاذن لابي حنيفة الدينوري فاذن له فلما دخل قال له عيسى بن ما هان ايها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عن اكلها فقال هي التي جثمت على ركباتها ونحرت من قفاها فقال كيف تقول هذا وهذا شيخ العراق ابو العباس المبرد يقول هي مثل اللجبة وهي القليلة اللبن وانشده البيتين فقال ابو حنيفة ايمان البيعة تلزم ابا حنيفة ان كان هذا الشيخ سمع هذا التفسير او قراه وان كان البيتان الا لساعتهما هذه فقال ابو العباس صدق الشيخ ابو حنيفة انفت ان ارد عليك من العراق وذكري ما قد شاع فاول ما تسلني عنه لا اعرفه فاستحسن منه هذا الاقرار وترك البيت وانا احلف بالله العلي ان كان ابو الطيب المتنبي قط سئل عن هذا البيت فاجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابن جني وان كان الا متزيدا مبطلا فيما يدعيه عفا الله عنه وغفر له فالجهل والاقرار به أحسن من هذا وقد تكلم في هذا البيت القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال هذا مما سئل ابو الطيب عنه فذكر ان ما تأتي لتحقيق التشبيه يقول عبدالله الاسد وما عبدالله الا الاسد او كالاسد كما قال :

وما هند الا مهرة عربية
سليلة افراس تجللها بغل(٧٢٦)

وقال لبيد :

وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يعود رمادا بعد اذ هو ساطع(٧٢٧)

---

(٧٢٣) العكبري ١٦١/٣

(٧٢٤) الفتح الوهبي ١٢٠ والعكبري ١٦١/٣ والواحدي ٢٢

(٧٢٥) سقطت الكلمة الاخيرة من صدر البيت وهي (نسمه) وهو في معجم الادباء ١٢٥/١ .

(٧٢٦) الوساطة ٧٢٦

(٧٢٧) ديوان لبيد ٨٨